الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République algérienne démocratique et populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

Ministère de l'enseignement supérieur
Université 8 mai 1945 Guelma
Faculté des lettres et langues
Département de la langue et littérature ARABE

الرقم: ..... N°.....

مذكّرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الدراسات الأدبية

تخصّص: ﴿أدب جزائري﴾

تجليات العنف في الحكاية الشعبية في منطقة قالمة

من إعداد الطلبة:

- بوجمعة منال

تحت إشراف:

- د. بن قيراط حنان

تاريخ المناقشة: 2025/06/24

أمام اللجنة المشكلة من:

لجنة المناقشة		
د / شوقي زقادة	جامعة 08 ماي 1945 قالمة	رئيسا
د / حنان بن قيراط	جامعة 08 ماي 1945 قالمة	مشرفا مقررا
د / ندى بوكعبن	جامعة 08 ماي 1945 قالمة	مناقشا

السّنـــة الجامعيّـــة: 2024 - 2025

{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ❶ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ❷ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ❸ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ❹ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ❺}

[سورة العلق: 1- 5]

شكر وتقدير :

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا كما يحب ويرضى.

أتقدم بجزيل الشكر والامتنان للأستاذة الفاضلة على تفضلها بالإشراف على إنجاز هذه المذكرة والتي لم تبخل عليّ بالنصائح القيمة وتوجيهاتها السديدة، أسأل الله العلي أن يجازيها خير جزاء وأن يكتب خيرها في موازين حسناتها .

كما يسرني أن أتقدم بخالص الشكر والعرفان لأساتذة اللجنة المناقشة بتفضلهم بالموافقة على مناقشة هذه المذكرة.

وفي الختام أشكر الله أولا وآخرا وكل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

وجزاكم الله خيرا .

الإهداء:

الحمد لله حبا وشكرا وامتنانا، ما كنت لأفعل هذا لولا فضل الله، فالحمد لله على البدء والختام.

ها أنا اليوم أهدي نجاحي إلى كل من سعى معي لإتمام هذه المسيرة.

إلى النور الذي أضاء دربي، إلى العزيز الذي حملت اسمه فخرا، الرجل الذي سعى طوال حياته لتكون الأفضل "أبي"

إلى من جعل الجنة تحت أقدامها وسهلت لي الشدائد بدعائها، إلى الإنسان العظيمة التي لطالما تمنت أن تقر عينها في يوم كهذا "أمي"

إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي، إلى من شددت عضدي بهم فكانوا ينابيع أرتوي منها، إلى القلب الدافئ والابتسامة الصادقة أول الداعمين "إخوتي"

إلى كل من كان له الفضل في وصولي إلى هذه المرحلة أهدي لهم ثمرة نجاحي الذي لطالما تمنيته

فالحمد لله على ما وهبني

منال

المقدمة

المقدمة:

تعتبر الحكاية الشعبية أقدم أنواع التعبير الأدبي الذي أنتجه الإنسان البدائي ونقلت عبر الأجيال حاملة مجموعة من القيم والمعتقدات والثقافات، لذا تعتبر مرآة عاكسة للمجتمع تنقل آماله وآلامه، حاملة مجموعة من المعاني والدلالات التي ما زالت تزخر بها إلى اليوم.

من هذا المنطلق تندرج دراستنا في إطار الحكايات الشعبية في منطقة قالمة، وقد ركزنا في هذه الدراسة على تجليات العنف في الحكايات الشعبية باعتباره ظاهرة اجتماعية أصبحت تمس العديد من المجالات الأخرى ذات الصلة بها.

ولقد تم اختيار هذا الموضوع لعدة أسباب ومن أبرزها هي قلة الدراسات الأكاديمية للحكايات الشعبية التي تناولت العنف في منطقة قالمة في محاولة منّا لإحياء التراث الشعبي خاصة الحكايات الشعبية التي تجلى فيها العنف، وهنا تكمن أهمية موضوعنا من الناحية التربوية والاجتماعية، خاصة لدى الطفل كون مثل هذه الحكايات موجّهة له بالدرجة الأولى، ومن خلال تمثل بعض مظاهر العنف التي تتجلى فيها على ما يحصل بطريقة تجعل الخيال يتحرر بمهارة في سرد حكائي يجلب انتباه المتلقي، إلى تداعيات وإيديولوجيات لا حصر لها.

وانطلاقا من هذا المنظور حاولنا طرح إشكالية هامة تتعلق بقراءتنا لموضوع العنف في الحكاية الشعبية وهي:

كيف تمثل العنف في الحكايات الشعبية في منطقة قالمة؟

وهذا في سبيل فهم الآليات المتحكمة في الحكاية الشعبية من حيث السرد المرتبط بموضوع العنف، إذ لا يمكن النظر إلى هذا الموضوع دون الخوض في تفاصيله التي بني عليها، بما يغدق عليها مناخا خاصا يشكل بؤرة العنف.

وللإجابة عن هذه الإشكالية قسمنا بحثنا إلى خطة منهجية، قامت على مقدمة وفصلين وخاتمة مع قائمة المصادر والمراجع:

- المقدمة حاولنا فيها الإحاطة وتقديم الموضوع.
- الفصل الأول كان نظريا وعنوانه: العنف، مفاهيم وتمظهرات.

درسنا فيه مفهوم العنف لغة واصطلاحا، العنف في علم الاجتماع، العنف في علم النفس، العنف في الفلسفة، العنف في الإسلام، أنواع العنف، ومظاهر العنف في الرواية العربية.

- أما الفصل الثاني كان تطبيقيا وعنوانه: تمظهرات العنف في الحكاية الشعبية في منطقة قالمة.

فتحدّثنا فيه عن مميزات الأدب الشعبي، تجليات العنف في الأدب الشعبي، تجليات العنف في نماذج من الحكايات الشعبية التي تمظهر فيها العنف.

وتقتضي دراسة الحكاية الشعبية باعتبارها نصوصا سردية توظيف منهج يراعي طبيعتها الفنية ومحتواها الثقافي، ونظرا لأن موضوع البحث يتمحور حول تجليات العنف في الحكايات الشعبية اعتمدنا على المنهج المورفولوجي الذي يتتبع بالدراسة الحكاية الشعبية من خلال دراستها وتحليلها وفق الوظائف التي حددها فلاديمير بروب وقد ركزت هنا على الوظائف الخاصة بالشخصيات على تنوعها وتعددها بما يشكل أحداثها الهامة.

وبذلك تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق مجموعة من الأهداف المرتبطة بتحليل الحكاية الشعبية في منطقة قالمة، خاصة في جانبها المتعلق بتجليات العنف، ومن بين هذه الأهداف نذكر:

- الكشف عن أشكال العنف المتنوعة في الحكاية الشعبية المتداولة في منطقة قالمة.
- تحليل الوظائف السردية التي يؤديها العنف داخل النّص الحكائي وعلاقته ببناء الحكاية وتطور الأحداث.
- فهم دلالاتها التي تكمن وراء تمثيل العنف في الحكايات الشعبية في منطقة قالمة.

- المساهمة في إحياء التراث الشعبي الشفهي وتوثيق الحكايات الشعبية في منطقة قالمة.

وهنا تكمن الجدة في مضوعنا، فعلى الرغم من كثرة الدراسات الأكاديمية حول الحكايات الشعبية، إلا أنها لم تتطرق إلى دراسة العنف فيها بل تمثلتها من زاوية أخرى ووفق مقاربات ومناهج عديدة ونذكر على سبيل المثال حسب علمنا من دراسات ذات صلة بالموضوع:

- البنية السردية في الحكاية الشعبية الجزائرية -نماذج مختارة- في جامعة بالحاج بوشعيب -عين تموشنت- من إعداد الطالبتين: بوراس نسرين، نهاض إيمان رحونة وتحت إشراف الأستاذة الزين فتيحة.
- الحكاية الشعبية في منطقة المسيلة -دراسة ميدانية- في جامعة المسيلة من إعداد الطالبة برباش مريم وتحت إشراف الأستاذة بلخير عقاب.
- القيم الاجتماعية والأخلاقية في الحكاية الشعبية بمنطقة الهاشمية في جامعة آكلي محند أولحاج -البويرة- من إعداد الطالبة منال حداد وتحت إشراف الأستاذة نادية أوديحات.

وقد اعتمدنا في دراستنا لهذا البحث على عدة مراجع أنارت دربنا وساعدتنا على تحرير مادته أهمها:

- نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي.
- نرمين حسن السلطاني: سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء.
- سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق.
- رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الشعبية.

وقد واجهتنا في إعداد هذا البحث عدة صعوبات وعراقيل والتي أثّرت بشكل متفاوت على سير البحث من أهمها:

- صعوبة التوثيق والجمع بسبب الطبيعة الشفوية للحكاية الشعبية وقلة المصادر التي يمكن الجمع منها نماذج من الحكايات الشعبية.

وعلى الرغم من ذلك تسلحنا بتوجيهات الأستاذة المشرفة التي أنارت دربنا نحو العمل المنهج حتى وصل البحث إلى ما هو عليه الآن، دون أن ننسى ما توفرت عليه المراجع المعتمد عليها من إضفاء طابع علمي ومعرفي زادنا معرفةً وعملاً، كونها ذخرًا كبيرًا وزادًا علميّا هامًا لكل الباحثين والمهتمين بميدان الأدب الشعبي بما في ذلك في منطقة قالمة.

في ختام هذا العمل المتواضع أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأستاذة المشرفة التي لم تبخل عليّ بتوجيهاتها القيمة فلها مني كل الشكر والتقدير.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى اللجنة المناقشة على مناقشة هذا العمل وعلى ملاحظاتهم القيمة التي أعتز بها وأستفيد منها وسأعمل بها بما يرونه إثراءً لهذا البحث.

كما أقدم أسمى معاني الشكر والعرفان إلى أساتذة قسم اللغة والأدب العربي.

الفصل الأول:

العنف: مفاهيم وتمظهرات

تمهيد:

يسعى هذا الفصل لتغطية بعض المفاهيم المرتبطة بالعنف، بعدما ركزت الكثير من الدّراسات على تحديد جوانبه وما يرتبط به، كون هذه الظاهرة قديمة ومتجذرة في أعماق التاريخ وهي ملازمة للوجود البشري، مما يدلّ على أنه يلجأ للعنف إثباتًا لوجوده أو تجسيدًا لسيطرته.

ولأن العنف من المفاهيم التي أصبحت تطغى في مجالات حياتنا وتهتم بها كثيرا من الدّراسات فقد حاولنا تلمس ذلك مع تسليط الضوء على عناصر لها صلة مع العنف.

1. مفهوم العنف:

1.1 لغة:

سنحاول بداية تعريف كلمة العنف لغة ومعرفة ما يرتبط به من دلالات حيث ورد تعريف كلمة العنف في لسان العرب تحت مادة عَ نَ فَ (عَنَف) ما يلي: "العُنْف": الخُرقُ بالأمر وقلة الرّفق به وهو ضد الرفق، عَنُفَ به وعليه يَعنُفُ، عُنْفًا وعنافة وأعنفه وعنّفه تعنيفًا وهو عَنيفٌ إذا لم يكن رفيقًا في أمر واعتنف الأمر: أخذه بعنف.

وفي الحديث: "إن الله تعالى يُعطي على الرّفق ما لا يعطي على العنف"، هو بالضم، الشدة والمشقة، وكل ما في الرّفق من الخير ففي العنف من الشر مثله. والعَنِفُ والعنيف: المُعتنِف، قال:

شَددْت عليه الوطْء لا متظالعًا، ولا عَنيفًا، حتى يتمّ جُبُورُها أي غير رفيق بها ولا طَبّ باحتمالها، وقال الفرزدق: إذا قادني يوم القيامة قائد عنيف، وسواق يسوق الفرزدقا"[1].

ويضيف ابن منظور عن الأعنف أنه كالعنيف والعنف، فهو: "الذي لا يحسن الركوب وليس له رفق بركوب الخيل. وقيل الذي لا عهد له بركوب الخيل... وأعنف الشيء أخذه بشدة، واعتنف الشيء كرهه"[2].

وهنا يتضح لنا أن العنف يرتبط بمطية الركاب حين يركبون الخيل، ويكون ذلك بطريقة شديدة ومشقة حتى يستقيم له أمر الركوب.

كما جاءت لفظة العنف في القاموس المحيط تحت المادة نفسها: "العنف، مثلّثة العَيْن: ضِدَّ الرِّفْقِ. كَكرُمَ عليه وبه، وأَعْنَفْتُه أنا وعنَّفته تعنيفًا. والعنيفُ: مَن لا رفق له بركوب الخَيْلِ، والشّديدُ من القَولِ والسّير. وكان ذلك مِنَّا عُنْفَة، بالضّم والضّمتين، واعتنافًا، أي ائتنافًا. وعُنْفوانُ الشّيءِ بالضّم،

[1] ابن منظور أبو الفضل: محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي: لسان العرب، نشر أدب الحوزه، إيران، 1405 هـ، 1363، المجلد 9، ص 257.

[2] المرجع نفسه، ص257.

وعُنْفُوُّه مشددةً: أوله أو أوّل بَهْجَتِهِ. وهم يخرجون عُنْفُوانًا عَنْفًا عَنْفًا، بالفتح أوّلا فأوّلًا. والعنفة محرّكةً: الذي يَضْرِبُهُ الماء فيدير الرَّحَى، وما بين خطَّي الزّرع. واعتنف الأمر: أخَذَه بعُنْفٍ، وابتدأه، واْتَنَفَهُ، وجَهِلَه، أو أتَاهُ ولم يكُن له به علم، والطعامَ، والأرضَ كَرِهَهُمَا، والأرضُ لم توافِقْنِي وإِبِلٌ مُعْتَنِفَةٌ: لا توافِقُها. واعْتَنَفَ المجلِسَ: تحوَّلَ عنه. والمَرَاعِيَ: رَعَى أُنُفَها. وطريقٌ مُعْتَنِفٌ: غير قَاصِدٍ و(عنَّفَهُ: لامَه بعُنْفٍ وشِدَّةٍ)"[1].

فالعنف هو الخشونة والقسوة سواء في التعامل أو التصرفات، ويمكن للعنف أن يكون ظاهرًا خفيًا أو مرئي، وقد يكون أشد تأثيرًا على النفوس. وبذلك فالعنف هو تصرف أو سلوك يتسم بالشدة والقسوة، ويمارس على الأشخاص أو الحيوانات بطريقة تؤدي إلى الأذى أو الإكراه.

ولا تتضح الدلالة اللغوية لكلمة "العنف" إلا إذا أخذنا الكلمة في المعنى الاصطلاحي لتبيين المعاني أكثر المرتبطة بها، خاصة وأن الكلمة لها ارتباطات دلالية بالجانب النفسي والاجتماعي والفلسفي...

2.1 اصطلاحا:

عرفنا من المادة اللغوية أن كلمة العنف مرتبطة بالقسوة والشدة، وهنا سنحاول ضبط الكلمة أكثر لمعرفة ما توجد وترتبط به، إذ أن العنف ظاهرة اجتماعية ترتبط بالتعدي على الآخرين.

فيعرفه أندري لالاند André Leland بأن "العنف خاصية ظاهرة أو فعل عنيف، يتعلق الأمر باستخدام غير مشروع. أو على الأقل غير قانوني للقوة، بالنسبة إلينا نحن الذين نعيش تحت نير قوانين مدنية، فنحن مجبرون على وضع تعاقد، إذ بواسطة القانون يمكننا أن نكون ضد العنف"[2].

[1] مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 1975-2008 م، المجلد الأول، ص، 1151.

[2] محمد الهلالي، عزيز لزرق: العنف، دار توبقال للنشر، ط01، المغرب، 2009، ص 9.

بمعنى أن العنف هو استخدام غير مشروع، حيث يتعارض مع القوانين وبفضل هذه القوانين تضمن لنا حقوقنا وتحمينا من العنف والغدر.

كما أن "العنف ظاهرة إشكالية بامتياز إذ بقدر ما هو مدمر للإنسان وبقدر ما يلعب دورا مهما في صنع التاريخ البشري، بقدر ما يشكل تهديدا حقيقيا لمصير الإنسانية، وبقدر ما يعتبر أساسا لتثبيت السلطة السياسية بقدر ما يمكن أن ينقلب ضدها"[1]، ويعني أن العنف بقدر ما هو مدمر إلا أنه يستخدم كوسيلة للسيطرة على المجتمع أيضا، مما يجعل العنف وسيلة لتحقيق الاستقرار عند السلطة الذي تلجأ إليه في الضرورة لحماية نفسها أو حماية الأفراد.

ولتبيين المصطلح أكثر سنأخذه عند علماء الاجتماع وعلماء النفس وعند الفلاسفة، كما سنوضح نظرة الإسلام للعنف باعتبار أن المصطلح له دلالات وارتباطات اجتماعية ونفسية لها انعكاساتها على الفرد والمجتمع خاصة بالجوانب السلبية، بما يرتبط بآثارها القريبة والبعيدة.

2. العنف في علم الاجتماع

لأن العنف ظاهرة اجتماعية، فقد ركز علماء الاجتماع عليها، وحاولوا دراسة تجلياتها لأنها أصبحت في تفاقم كبير، كونها ظاهرة أصبحت تعاني منها مختلف المجتمعات والشعوب والأمم بمختلف تجلياته:

"حيث يفسر العنف بكونه ظاهرة تشمل جميع المجتمعات الإنسانية وأنه ينطلق في المجتمع البشري من أجل التنافس، غير أن التنافس قد يؤدي إلى الصراع، والصراع إلى نزاع، وإذا لم يحل الصراع بالطرق السليمة فإنه يسبب فعل العنف المادي والمعنوي"[2].

[1] المرجع السابق، ص 07.

[2] ابراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار الساقي للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2015 ص 24.

ولأن العنف يتشكل من خلال التنافس فهو يؤدي إلى صراع عنيف ونزع يقود إلى جزء من التفاعل الإنساني في أسوء مظاهره التي تطال مجالات الحياة.

"كما أن استجابة الإنسان للعنف هي في أكثر الأحيان مكتسبة من البيئة والمحيط الاجتماعي، لأن سيكولوجية الإنسان وتربيته وسلوكه وكذلك درجة ممارسته للعنف مرهونة بالظروف الاجتماعية والاقتصادية والسياسية كالحروب والمنازعات والفقر والجريمة"[1]. وهذا يظهر أن العنف هنا مكتسب من البيئة التي يعيش فيها الفرد، والظروف الاجتماعية التي يتعايش معها.

كما نجد معنى العنف في المصطلحات الاجتماعية بمعنى "الاستخدام بطريقة غير مشروعة أو غير قانونية للقوة، أو القوة التي شأنها أن تؤثر على إرادة الفرد"[2]، وهذا لأن العنف هو استخدام غير مشروع لأنه يؤثر على الآخرين بطريقة سلبية وقد يسلبهم حقوقهم وإرادتهم نحو اللاعدل وقيم غير إنسانية أو غير قانونية تجاه الآخرين ويؤدي إلى القمع.

"أما القمع والاضطهاد الاجتماعي يعد أيضا أحد أهم عناصر العنف وليس فقط للفرد وإنما أيضا للمجتمع. حيث يعتمد بصفة أساسية على الازدراء والسخرية خاصة بين الأطفال والشباب أو حتى داخل العائلة الواحدة ويمكن أن تزيد العدوانية في زيادة روح العنف والكراهية والاستجابة للعنف"[3]، أي المجتمع الذي يكون فيه القمع والاضطهاد والسخرية يولد العنف لعدم توفر في المجتمع المساواة واغتصاب الحقوق.

وهنا نتساءل كما تساءل علماء الاجتماع على أسباب تفاقم هذه الظاهرة التي أصبحت مستفحلة في مختلف الشعوب والأمم، والتي تختلف باختلاف مظاهرها وتجلياتها العديدة، بما يدفع الأفراد لممارسة العنف اتجاه الآخرين، وهنا يمكن اعتبار الجانب الاجتماعي مسؤولا بدرجة كبيرة عن أسباب

---

[1] المرجع السابق، ص 25.

[2] نرمين حسن السطالي: سيكولوجية العنف وآثاره على التنشئة الاجتماعية للأبناء. السعيد للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، القاهرة 2018 ص 14.

[3] المرجع نفسه، ص 42.

هذا العنف الذي قد يكون أيضا سلوكا مكتسبا بدوافع نفسية وغريزية عديدة، وهذا ما سنوضحه أكثر في تلمس مفهوم العنف عند علماء النفس.

فقد يؤدي الشعور بالعنف إلى الضيق والألم والقلق والاضطهاد والمعاناة... بما يؤثر على علاقته بمجتمعه وأفراده.

3. العنف في علم النفس

يعد العنف من الظواهر السلوكية التي يعطيها علم النفس اهتماما كبيرا، ويقوم بدراسته لفهم أسبابه النفسية عند الفرد أكثر من الجماعة، كون هذه الظاهرة تبدأ من نزعات النفس البشرية وتكوينها الشخصي.

فيقول عالم النفس ألتير: "إن العنف هو نمط من السلوك ينجم عن حالة من الاحباط نتيجة للصراعات النفسية اللاواعية أو اللاشعورية التي تحدق بالفرد وتعوقه عن تحقيق أهدافه لذلك يلجأ إلى العنف هربا من قوى الاحباط الكامنة"[1].

وهذه الصراعات النفسية التي يمر بها الفرد تكون نتيجة رد فعل عكسي عنيف لما مر به من ضغط وعنف وتهميش وإساءة ... التي قد تعيق تحقيق أهدافه أو تؤثر على نفسيته بما يتولد عنده من سلوك يعادي الآخرين. مثلما يقول فرويد: "إن العنف خاصية تمد جذورها إلى الطبيعة البشرية"[2]، فقد يكون العنف سلوكا فطريا ينشأ في الفرد لظروف فردية، وليس مجرد نتائج للظروف الاجتماعية.

وتعود أغلب النظريات التي تفسر العنف إلى مؤسس مدرسة التحليل النفسي سيغموند فرويد وآرائه بصدد غريزة العدوان: "ويتفق أغلب علماء التحليل النفسي بأن العنف والعدوان ليسا مجرد دافعين لتدمير أو لعقاب الذات وإنما هما طاقة عقلية عامة ويلعبان دورا هاما في الصراعات العقلية، وبدرجة

[1] نرمين حسن السطالي: سيكولوجية العنف وأثره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، مرجع سابق، ص 115.
[2] المرجع نفسه، ص 15.

تماثل الدافع الجنسي وما يثيره هذا الدافع إلى اضطرابات وصراعات نفسية وسلوكية"[1]، وهذا يدل على أن العنف مرتبط بغريزة الإنسان ولا يستطيع التحكم بها، كما تؤكدها الكثير من الدراسات التي قام بها فرويد في ظل نظريات التحليل النفسي، التي تجعل شعور الإنسان عدائيا أو عنيفا نتيجة تجارب سابقة عاشها وأثرت في حياته وفكره وسلوكه.

نجد أيضا أن الذكريات المؤلمة والمعاناة والقلق والأمراض النفسية كالهستيريا والكآبة وانفصام الشخصية قد تدفع إلى العنف أحيانا"[2]، فالعنف يخلق في الإنسان بعد المرور بظروف قاسية ومؤلمة تؤثر على حالته النفسية مما يؤدي إلى خلق طابع العنف فيه.

وبذلك تخرج مثل هذه السلوكات العدائية كرد فعل عنيف عند الشخصية، وتراه ممارسة تعبر عن حالات كبت أو إخفاق أو ظلم أو اضطهاد ... وتتجلى عادة مثل هذه الممارسات والسلوكات في عقد كثيرة تبناها علماء النفس بالدراسة والتحليل خاصة منها: النرجسية التي تجعل الإنسان أنانيا يرى إلا نفسه وتصل إلى درجة الهوس بالنفس، المازوجية وهي حالة نفسية تجعل الشخص يتلذذ بالألم أو الإهانة جسديا أو نفسيا عندما تمارس عليه من طرف الآخرين، السادية هي حالة نفسية تجعل الشخص يتلذذ بإيذاء الآخرين سواء كان جسديا أو نفسيا، ويستمتع بذلك. ومثل هذه العقد تشكل خطرا تهدد الأفراد كما المجتمعات نظرا لتأثيراتها ونتائجها السلبية على الجانب الاجتماعي والاقتصادي، مما يؤدي إلى كثرة الجرائم والآفات التي يعاقب عليها القانون.

4. العنف في الفلسفة

كثيرا ما اهتم الفلاسفة القدماء والمحدثين بإشكالية العنف وعلاقته بمختلف مناحي الحياة والفكر الإنساني، فبحثوا في طبيعته وحدوده وطرق ممارسته أيضا في الحديث عن العلاقة بين الذات والمجتمع، بما يبرز اضطرابًا نفسيا كما يبدو في الظاهر مع حواسه وعقله وإدراكه بعد التأثر بسلوك ما.

[1] إبراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، مرجع سابق، ص 24.
[2] المرجع نفسه، ص 24.

لأن العنف سلوك عدواني، فقد اهتم به الفلاسفة باعتباره ظاهرة إنسانية معقدة تتخطى مجالات عديدة لها علاقة بحياة الإنسان خاصة. يقول جورج غيسدورف "العنف هو نفاذ الصبر في العلاقة مع الغير، حيث يفقد الأمل في مواجهة عقل لعقل فيتم اختيار أقصر وسيلة من أجل فرض الإذعان"[1].

وهذا لأن العنف هو نتيجة نفاذ صبر الإنسان في التعامل مع الآخرين فيلجأ إلى العنف كوسيلة سريعة لفرض إرادته أو تعبيرا عن ضعفه. كما يقول جانكيليفيتش "نادرا ما يتعارض العنف مع الضعف، فالضعف في الغالب ليس له أعراض أخرى غير العنف، فالضعيف يكون عنيفا، إنه عنيف لأنه تحديدا ضعيف"[2]، يعني هذا القول إن العنف والضعف غالبا يكونان مرتبطان، فالإنسان الضعيف يلجأ إلى العنف لتعويض نقص القوة.

يقول أيضا الفيلسوف التربنجمان "كل عنف هو وسيلة، إما لفرض حق أو للحفاظ عليه، وعندما لا ينسب لأي واحد منهما فإنه يفقد من تلقاء ذاته كل مصداقية"[3]. فالعنف لا يكون مبررا إلا إذا كان وسيلة لفرض حق أو الدفاع عنه، وعندما لا يكون مرتبطا لأي واحد منهما يفقد مصداقيته.

ويقول الفيلسوف ماوتسي تونغ "ليس العنف مجرد وجبة في حفلة ساهرة، إنه لا ينجز مثلما ننجز عملا أدبيا، رسما أو تطريزا...، إنه ثورة عاصفة، فعل عنيف تقوم به طبقة ضد طبقة أخرى"[4].

لأن العنف ليس مجرد فعل عابر أو عمل فني، بل هو فعل ثوري عنيف تقوم به طبقات العنف ضد الأخرى.

فالعنف هو استخدام القوة الجسدية أو اللّفظية بطريقة غير مشروعة لإلحاق الضرر بالآخرين.

---

[1] محمد الهلالي، عزيز لزرق: العنف، دار توبقال للنشر، ط01، المغرب، 2009، ص 79.
[2] المرجع نفسه، ص 78.
[3] المرجع نفسه، ص 79.
[4] المرجع نفسه، ص 78.

باعتباره ظاهرة معقدة تتداخل فيها عوامل كثيرة منها النفسية والاجتماعية والفلسفية حيث يكون نتيجة اضطرابات نفسية أو حالة اجتماعية فاسدة وغير عادلة أو مفاهيم فلسفية تثير الغضب.

5. العنف في الإسلام

تحدثت الديانات السماوية عن العنف ومظاهره وحرّمت مختلف أشكاله لما فيه من ضرر نفسي على الفرد والجماعة.

وحتى الإسلام رأى أن العنف سلوك مرفوض ودعا إلى السلم والرحمة وجعله خيارًا أخيرا لا يرجع إليه إلا في حالات الضرورة.

قال تعالى: ﴿**وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾[1].

قال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا**﴾[2].

قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلا نِسَاء مِّن نِّسَاء عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾[3].

قال تعالى: ﴿**وَلَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلْب لَانفَضُّواْ مِن حَولكَ**﴾[4].

كما منع الله تعالى العنف ضد المرأة في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرْهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ**﴾[5].

---

[1] سورة البقرة، الآية 190 ورش.

[2] سورة الفرقان، الآية 68 ورش.

[3] سورة الحجرات، الآية 11 ورش.

[4] سورة آل عمران، الآية 159 ورش.

[5] سورة النساء، الآية 19 ورش.

وتدل هذه الآيات القرآنية أن الله عز وجل نهى عن العنف سواء كان هذا العنف ماديًا أو معنويًا ويحث على نبذ الظلم والغلظة والقسوة، فالإسلام دين تسامح ورحمة يدعو إلى الرفق في المعاملة.

6. أنواع العنف:

يعد العنف من الظواهر الخطيرة، وتختلف أنواعه باختلاف سياقاته، حيث لكل نوع أسبابه الخاصة وهذا ما يجعل فهمها ضروريا للتعامل معها والحد منها:

"للعنف أنواع كثيرة وعديدة منه المادي المحسوس والملموس، النتائج الواضحة على الضحية، ومنه المعنوي الذي لا نجد آثاره في بادئ الأمر على هيئة الضحية لأنه لا يترك أثرًا واضحا على الجسد، وإنما آثاره تكون في النفس"[1]، فأنواع العنف كلاهما لهما تأثير سلبي على الفرد سواء كانت نتائجه واضحة على الضحية أو غير واضحة.

1.6 العنف المادي:

هو استخدام القوة الجسدية لإيذاء الآخر، "فقد يرافق العنف عدة مظاهر متباينة منها ما هو ظاهر كالضرب"[2]، أي أنه يكون ظاهرًا على الفرد كما يتمثل العنف المادي في:

الإيذاء الجسدي: "وهو كل ما قد يؤذيه ويضره نتيجة تعرضه للعنف مهما كانت درجة الضرر.

القتل: وهو من أبشع أنواع العنف وأشده قسوة، ولعل معظمها يكون دفاعا عن الشرف ويكاد هذا النوع من العنف أن يكون منعدما.

[1] عبد الله بن أحمد العلاف: العنف الأسري وآثاره على الأسرة والمجتمع، المكتبة الشاملة الذهبية، 2019، ص 06.

[2] نرمين حسن السطالي: سيكولوجية العنف وآثاره على التنشئة الاجتماعية للأبناء، مرجع سابق، ص 41.

الاعتداءات الجنسية:

إذا أعد القتل من أبشع أنواع العنف فأعتقد أنه لا يوجد أبشع ولا أفظع من الاغتصاب، فبالقتل تنتهي حياة الضحية بعد أن يتجرع الآلام والمعاناة لفترة محدودة، أما الاغتصاب فتتجرع الضحية الآلام النفسية وتلازمها الاضطرابات الانفعالية ما قدر لها أن تعيش"[1].

وهذا لأن العنف المادي هو عنف يتضمن استخدام القوة الجسدية ليؤذي بها الآخر، وبهذا قد تكون بعيدة عن الكلام القبيح أو الشتم الذي يكون غير مجد هنا. وقد يصل حد القتل، وهذا يظهر عموما رغبة متعمدة في إلحاق الأذى بالآخرين مهما كان نوعه. ليكون العنف هنا سلوكا حادا يعكس ردة فعل الشخص.

2.6 العنف المعنوي:

وهو إيذاء نفسي ويتضمن استخدام الألفاظ لجرح المشاعر أو التهديد أو التخويف أو المطالبة بالقيام بأشياء تحت التهديد والوعيد، أو جرح المشاعر عن طريق السخرية والاستهزاء والمعايرة. وهو كثيرا ما يرتبط بالإيذاء اللفظي: " فهو عبارة عن كل ما يؤذي مشاعر الضحية من شتم وسب أو أي كلام يحمل التجريح أو وصف الضحية بصفات مزرية مما يشعرها بالامتهان أو الانتقاص من قدرها"[2].

فنرى أن العنف المعنوي هو عنف يستهدف الصحة النفسية العاطفية للفرد ويكون غير ملموس.

يمكن القول من خلال دراسة أنواع العنف أن كلاهما يدمر حياة الأفراد والمجتمعات. وكثيرا ما نرى الحياة اليومية تضج بمختلف تجليات وصور أسباب العنف التي تعترض الفرد بانفعالات عنيفة تضج باعتداء أو إلحاق الأذى بالآخرين، نتيجة عراقيل يمكن أن تنعكس سلبا عليه وعلى نفسيته وعلى سلوكياته، بما يولد عنفا جسديا أو معنويا قصد إلحاق الضرر بالآخرين.

---

[1] عبد الله بن أحمد العلاف: العنف الأسري وأثاره على الأسرة والمجتمع، مرجع سابق، ص 06.

[2] المرجع نفسه، ص 06.

7. مظاهر العنف في الرواية العربية:

يعد العنف من المواضيع البارزة في الروايات الجزائرية التي تناولته بأشكاله المختلفة: الجسدي والنفسي، السياسي، الأسري، والاجتماعي لتعكس الاضطرابات التي تعيشها المجتمعات بما فيها المجتمع الجزائري، وهنا سنحاول تلامس بعض الروايات التي وظفت العنف وبينت نتائجها ومساراته.

1.7 رواية الصدمة لياسمينة خضرا:

قدم ياسمينة خضرا في رواية الصدمة صورا تعكس الواقع المعيشي الذي تعرض له الفلسطينيين من طرف إسرائيل، حيث نرى في هذه الرواية صور مؤلمة للعنف المادي والمعنوي، تتمثل في التفجيرات والعمليات الانتحارية والدمار والجثث والموت. ومن العبارات الدالة على ذلك في الرواية "وقد أصبحت عيناي أكثر اتساعا من الرعب الذي أطبق للتو على الشارع"، "فوحده صوت سماوي يشرف على الصمت المستغلق للموت"، فقد يعتريني إحساس ملتبس بأنني أتنسل وأذوب في لفح الانفجار"[1].

كما جاء في رواية الصدمة حول العنف الذي طبقته إسرائيل على الأطفال أنها "فتحت الدبابات النار على الأطفال الذين يقذفونهم بالحجارة"[2].

كما جاء في الرواية، العنف الجسدي الذي تعرض له أمين من طرف اسرائيل حيث يقول: "تجدلني رفسة في بطني، تنهضني رفسة أخرى. ينزف أنفي ثم شفتاي، لا تكفي ذراعاي لحمايتي. ينهال عليّ وابل من اللكمات وتتداعى الأرض تحت قدمي"[3].

كما تعرض أمين إلى عنف نفسي بسبب الشتائم التي تعرض لها تمثلت في "إرهابي، قذر، حثالة، عربي، خائن"[4]، كما تعرض أمين إلى عنف نفسي قوي بعد موت زوجته سهام في عمليتها الانفجارية

---

[1] ياسمينة خضرا: الصدمة، ترجمة: نهلة بيضون دار الفارابي. سيديا، ط1، بيروت، لبنان، 2007، ص08.

[2] المرجع نفسه، ص231.

[3] المرجع نفسه، ص72.

[4] المرجع نفسه، ص72.

حيث يقول "أخشى أن أنام وأعلم المرأة التي كنت لا أعشق سواها في هذا العالم اختفت من الوجود، إنها ماتت ممزقة في عملية إرهابية"[1]. لقد أصابته تلك الصّدمة العنيفة لأنه رأى زوجته بأبشع صورة لحظة تعرفه على جثتها حيث يقول:" الأعضاء ممزقة التي أراها، أمامي هنا على الطاولة تفوق كل وصف، إنه الرعب ببشاعته المطلقة... وحده رأس سهام الذي وفرته على نحو يدعو للعجب الأضرار التي شوهت بقية جسدها"[2]. ومن المشاهد العنيفة الذي خلقها هذا الانفجار أيضا أنه راح ضحيته "تسعة عشر قتيلا من بينهم أحد عشر تلميذا كانوا يحتفلون بعيد مولد رفيقهم... وأربع عمليات بتر الأعضاء، وثلاث وثلاثين حالة خطيرة خرج حوالي أربعين جريحا من المستشفى"[3].

2.7 رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق:

تتناول الرواية العنف المادي والمعنوي ضد المرأة الجزائرية خلال العشرية السوداء، والتي تتمثل في ضحايا الاغتصاب الذين تم استغلال أجسادهم بأبشع صورة وبشكل وحشي وتم إذلالهم وإهانتهم من طرف الإرهاب، كما تجلى أيضا العنف النفسي الذي يخلقه الاغتصاب على نفسية الضحية، ويتمثل في إحساسهم بالعار والذنب ونظرة المجتمع لهم.

حيث اتضح في الرواية العنف الجسدي الذي يمارسه الرجل على المرأة مثل ما حصل مع الجدة "التي ظلت مشلولة نصف قرن من الزمن، الضرب المبرح الذي تعرضت له من أخ زوجها وصفقت له القبيلة وأغمض القانون عنه عينيه"، "وضرب عمي بوبكر العمة نونة ضربا مبرحا"[4].

كما جاء في الرواية العنف الجسدي الذي تعرضت له ريمة النجار حين "اغتصبها رجل في الأربعين من العمر أحدب وقصير وله دكان...يقال إن البنت ذهبت لتشتري الحلوى إذا أغلق الباب

[1] المرجع السابق، ص54-55.
[2] المرجع نفسه، ص 39.
[3] المرجع نفسه، ص25-26.
[4] فضيلة الفاروق: تاء الخجل، دار الفرابي، بيروت، لبنان 1999م، ص11.

المحل وانقض عليها"[1]، وبعد تعرضها للاغتصاب "اكتشف أن الوالد هو الذي رمى بابنته من أعلى الجسر"[2] لأنه رآها مصدر عار له ولعائلته ضنا منه أنه ينقذ شرفه.

كما نجد العنف الذي عاشته يمينة حيث تقول "أنهم يأتون كل مساء ويرغموننا على ممارسة العيب، وحين نلد يقتلون المواليد... نحن نصرخ ونتألم وهم يمارسون معنا العيب، نستنجد ونتوسل لهم ونقبل أرجلهم لا يفعلون ذلك ولكنهم لا يبالون"[3]. كما تكلمت عن معاناة الفتيات اللواتي كانوا معها حيث تقول: "كنا ثمانية قتلت منا واحدة، قتلت أمامنا ذبحا بمجرد وصولنا لأنها رفضت الرضوخ للأمير"[4].

هذا ما يدل على العنف المادي والمعنوي الذي طبقه الارهاب على المرأة حيث في "سنة 1994 التي شهدت اغتيال 151 امرأة واختطاف 12 امرأة من الوسط الريفي المعدم. حيث أن حالة اغتصاب الفتيات والنساء تتراوح أعمارهم بين 13 و40 سنة سجلت في تلك السنة"[5].

3.7 رواية "ذاكرة الماء" لواسيني الأعرج:

رواية ذاكرة الماء للكاتب وسيني الأعرج تجلت فيها العديد من مظاهر العنف من الأوضاع السياسية والاجتماعية العنيفة، التي حصلت في الجزائر خلال فترة العشرية السوداء حيث صورت هذه الرواية مختلف أنواع العنف كالعنف الجسدي ويتمثل في الذبح، التعذيب، القتل، الاغتيال وأيضا العنف النفسي الذي يتمثل في الخوف الدائم والضغط النفسي وانهيار الأحلام والطموحات، كما تعرضت المرأة للعنف النفسي والمعنوي في تهميشها واجبارها على الصمت والخضوع. من العبارات التي تظهر العنف في الرواية التي تتمثل في اغتيال الشخصيات التاريخية حيث "اغتيل البارحة في بيته الفنان والشاعر

[1] المرجع السابق، ص40.
[2] المرجع نفسه، ص39.
[3] المرجع نفسه، ص 45.
[4] المرجع السابق، ص48.
[5] المرجع نفسه، ص36.

والانسان يوسف، لقد وجد مقطعا على فراشه"[1]. "واغتيل عبان رمضان وقيل استشهد؟ ذبح جان سيناك صديقي العزيز بعد أن اختار وطنا لم يجد شيئا يجازيه به إلا الذبح، الفنان محمد راسم بدوره ذبح هو وزوجته قيل وقتها كذبا وبهتانا"[2].

كما ورد مقاطع في الرواية تدل على تعنيف الأطفال وقتلهم "ونزع أظافرهم وأعضائهم التناسلية وألسنتهم واغتصاب الكثير منهم"[3] كما يجعلونهم يعانون نفسيا ويصابون باضطرابات وأمراض عصبية حيث "صار القتلة الآن يستكثرون فينا حتى الرصاص بكل بساطة، نذبح كالخرفان أمام أولادنا "[4].كما تتحدث الرواية عن ريمة ابنة الأستاذ الجامعي بطل الرواية حيث يقول: "عدت نحو ريمة ما تزال في عمق فراشها نائمة من حين لآخر تمتص أصابعها، شيء من الخوف يملأ عينيها نصف المغمورتين"[5] وأيضا "قبل قليل عدت إلى الحجرة الصغيرة ريمة ما تزال نائمة، الفواجع والكدمات اليومية كبرتها بسرعة"[6]. ويقول أيضا "خسرت طفولتها مبكرا، تركت كل دماها، تكتب الآن في كراس لمذكراتها وتعزف على البيانو مقطوعات حزينة تتخيلها وتعطيها عناوين قصائدها التي كتبتها عن بلادها، حرت سألت صديقة نفسانية قالت أتركها هذه وسيلة لإخراج ما في داخلها حتى لا تصاب بأزمة حادة"[7].

كما تحدث عن الصراع النفسي الذي تعرض له فيقول "هل نصمت ونقبل هذا الموت الذي يكاد أن يتحول إلى قدر؟ لا نفكر فقط بشكل براغماتي فجأة شعرت بوخزة في صدري، بحركة لا شعورية، وضعت يدي في مكان الألم، أصبحت هذه الحالة متواترة في السنتين الأخيرتين"[8]. وأيضا الكوابيس التي تراوده نتيجة الخوف حيث يقول: "في الليلة التي مضت أو في ربعها الأخير لأني لم أنم

[1] واسيني الأعرج: ذاكرة الماء، دار ورد للطباعة ونشر وتوزيع، سورية، دمشق، ط4، 2008، ص134.
[2] المرجع نفسه، ص137.
[3] المرجع نفسه، ص294.
[4] المرجع نفسه، ص199.
[5] المرجع نفسه، ص24.
[6] المرجع نفسه، ص111.
[7] المرجع نفسه، ص276.
[8] المرجع نفسه، ص92.

إلا ساعات قليلة رأيت أشياء كثيرة في الحلم، أشياء محزنة، داستني سيارة فمزقتني، ولكنني في النهاية استطعت أن أقوم مثل الطفل، مثل طفل متهور بعد أن جمعت نفسي قطعة قطعة، ثم قمت واستطعت أن أقف على قدمي. رأيت منشارا يقطعني مثل قطعة خشب، وأنا أضحك بصوت عال وأقهقه مثل المجنون، رأيت ذاكرتي وأنا أضعها أمامي مثل العلبة المسحورة"[1].

كما جاء في الرواية العنف اللامادي ضد المرأة مثل الذي تعرضت له زوجة البطل من طرف عناصر الشرطة عندما احتجزوها حيث تقول "كانت كلمات خشنة، لم أملك حيالها إلا الخيبة والصمت، بتنا في المخفر كل واحد في حفرة بين أربع حيطان باردة. وفي الصباح الباكر كانت مريم مقهورة وحزينة، قالت إن أحدهم حاول اغتصابها لكنها هددته بالصراخ بأعلى صوتها فتراجع لكن صاحبه الذي تأمل المشهد شجعه"[2].

[1] المرجع السابق، ص16-17.

[2] المرجع نفسه، ص35.

خلاصة

يعتبر العنف ظاهرة اشكالية عامة، تدمر الإنسان وتقوده إلى عوالم الانفتاق والضبابية في السلوك الفردي والاجتماعي، وبذلك فهو يشكل تهديدا كبيرا لمصير الإنسان والإنسانية والأخلاق، مثل ما بينته الدراسات المختصة وحاولت تفادي هذه الظاهرة.

الفصل الثاني: تمظهرات العنف في الحكاية الشعبية في منطقة قالمة

تمهيد

تحدثنا عن العنف في المجالات الإنسانية والاجتماعية ورأينا أنها ظاهرة عامة تخص المجتمعات والأفراد. سنحاول دراستها في الأدب الشعبي باعتباره تناول أيضا مختلف القضايا الاجتماعية كون الأدب مرآة عاكسة لما هو موجود في المجتمع، تجلى في مجالات وأنواع أدبية عديدة.

وسنبدأ بالأدب الشعبي باعتباره "الأدب الذي ارتبط ارتباطا عضويا بقضايا ومشاكل وآمال وآلام الجماهير الشعبية، وبالتالي يعتبر الوعاء الفني والجمالي لروح الشعب ومصوّرًا لحركيته الاجتماعية والثّقافية والفكرية، ومرتبطًا بتقدمه الحضاري"[1]. أي أن الأدب الشعبي يعبر عن الحياة اليومية للناس ويعكس قيمهم وثقافتهم وتصوراتهم.

وقد عرفه حسين نصار بأنه: "الأدب مجهول المؤلف، عامي اللّغة المتوارث جيلا بعد جيل بالرواية الشفوية"[2]. بحيث يعتبر مجهول المؤلف لا يرتبط بفرد معين له بساطة التعبير وينتشر جيلا بعد جيل عبر التناقل الشفهي.

[1] سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر، ص11.
[2] المرجع نفسه، ص14.

1. مميزات الأدب الشعبي

يعد الأدب الشعبي من أشكال التعبير الفني الذي يتكون من حياة الناس وينتقل شفويا من جيل إلى جيل، وقد تميز هذا النّوع من الأدب بعدد من المميزات نذكرها:

أولا: "طبيعة المادة الشعبية والتي هي في حركة دائمة وما تحتويه من رموز وكنوز فكرية وثقافية مختلفة، وناطقة من جهة وغموضها من جهة أخرى، حيث لا تبوح عن أسرارها الدلالية بسهولة"[1]، فهو في حركة مستمرة يتغير مع الزمن ويتكيف مع ظروف المجتمع، كما تحتوي على ثقافة غنية تعبر عن هوية وثقافة المجتمع، فتحتاج إلى تأمل وتحليل لفهم معانيها العميقة.

ثانيا: "رؤية كل باحث للأدب الشعبي وبالتالي توجيهه الثقافي والإيديولوجي والمعرفي واختلاف أدوات البحث والمفاهيم والمناهج لدى الباحثين"[2]. فكل باحث في مجال الأدب الشعبي يقوم بتحليله بطريقته الخاصة تعكس خلفية الباحث ومرجعيته الفكرية والمنهجية في تعامله مع مادة الأدب الشعبي وطبيعة خصائصه.

ثالثا: غنى مادة الأدب الشعبي وتنوع مكوناتها اللغوية وفساحة فضاءها الرمزي وصعوبة مقاربتها"[3]. لأن الأدب الشعبي ليس مادة بسيطة بل هو مليء بالرموز والدلالات، وأحيانا يكون له أنماط لغوية خاصة لهذا دراسته وتحليله تعد صعبة ومعقدة.

2. تجليات العنف في الأدبي الشعبي:

باعتبار الأدب الشعبي أصدق تمثيل عن حياة المجتمع، فقد تناول الحديث وتمثيل ظاهرة العنف في بعض أنواعه ومنها الأمثال الشعبية، باعتبارها أكثر تداولا وارتباطا بحياة الإنسان اليومية. حيث يقول الأستاذ محمد رضا أن "الأمثال في كل قوم خلاصة تجاربهم ومحصول خبرتهم وهي أقوال تدل على إصابة

---

[1] المرجع السابق، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص15.

[3] المرجع نفسه، ص15.

المجز وتطبيق المفصل"[1]، فنجد كل شعب له أمثال خاصة به تعبر عن طريقته في التفكير وفهمه للحياة وما مروا به من تجارب عبروا عنه عن طريق الأمثال الشعبية، فهي تعتبر "علم وخبرة وحقائق واقعية بعيدة البعد كله عن الوهم والخيال"[2]، لذلك فهو "القول الجاري على ألسنة الشعب الذي يتميز بطابع تعليمي وشكل أدبي مكتمل يسموا على أشكال التعبير المألوفة"[3]، لأن الأمثال الشعبية تصوغ في أسلوب شعبي عادة وتعبر عما يعيشه الشعب ويكون غرضها تعليميا في تربية نفوس الأجيال، وذلك لسهولة تداولها، وهذا ما جعلها تغوص في حياة الناس وتخرج أمثالا شعبية في مختلف الموضوعات والمواقف والأحوال، بما فيها تمظهرات صور العنف فيها، الناتجة عن خبرات أصحابها وتجاربهم في الحياة، وحتى أساليبها تعبر عن آثار أو نتائج ذلك على الأفراد.

وعلى سبيل المثال نذكر بعض الأمثال الشعبية للإيضاح على الرغم من كثرتها وتنوعها، عن العنف الجسدي والمعنوي نجد:

"كرعين اليتيم قطاعين الحصيرة"[4]

هذا المثل الشعبي يتضمن عنصرا من العنف النفسي الذي يدل على ظلم اليتيم أو الضعيف، الذي يفرض عليه حتى وإن لم يكن لهم علاقة به ويحاسبون عليه.

"ضربني وبكى سبقني واشتكى"[5]

يعتبر الضرب عنف جسدي، واستخدمه هذا المثال للتعبير عن الافتراء والادعاء الباطل، بمعنى شخص يظلمك ويتظاهر بأنه هو الضحية.

---

[1] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر، القاهرة، ص139.

[2] المرجع نفسه، ص، 139.

[3] المرجع نفسه، ص، 140.

[4] رابح خدوسي: موسوعة الأمثال الجزائرية، دار الحضارة، ص141.

[5] المرجع نفسه، ص، 101.

"الضرب بالطوب ولا الهروب"[1]

في هذا المثال كلمة الضرب تدل على العنف الجسدي، ويعني هذا المثال الشجاعة والصمود في الدفاع عن النفس بدلا من الانسحاب والهروب، حتى لو كانت العواقب صعبة.

"المسلوخة تضحك على المذبوحة والمقطعة شبعت ضحك"[2]

كلمات العنف تظهر بوضوح، استعملت صورا شديدة العنف وتحويلها إلى أسلوب ساخر، حيث يستعمل هذا المثل عندما يسخر شخص من آخر وهو في حالة أسوء منه.

"اللي نسلم عليه يقطع لي شاربي"[3]

استخدم في هذا المثال كلمة تعنيف قطع الشارب ويدل على فقدان الثقة وخيبة الأمل في جميع الناس.

"أنا بالمغرف لفمه وهو بالعود لعيني"[4]

يدل هذا المثال على العنف الجسدي ويستخدم غالبا عند نكران الجميل بعد تقديم معروف لشخص وينكره.

"اللي جرح القلب وادماه واش من عين تلقاه"[5]

يدل هذا المثال عن الأذى النفسي الذي يتركه الشخص في قلب غيره عند جرحه بأقواله وأفعاله، ويستخدم غالبا لجعل المؤذي يشعر بالذنب والحياء من أفعاله.

---

[1] المرجع السابق، ص، 101.
[2] المرجع نفسه، ص، 185.
[3] المرجع نفسه، ص152.
[4] المرجع نفسه، ص22.
[5] المرجع نفسه، ص164.

3. تجليات العنف في الحكاية الشعبية:

تعتبر الحكاية الشعبية نوعا من أنواع الأدب الشعبي التي تهتم برصد وقائع الإنسان في محيطه، وتهدف إلى الكشف عن الروح الشعبية عند الفرد والجماعة في مرحلة تاريخية غابرة وتروى مشافهة:

"الحكاية الشعبية قصة ينسجها الخيال الشعبي حول حدث مهم، وأن هذه القصة يستمتع الشعب بروايتها والاستماع إليها، إلى درجة أنه يستقبلها جيلا بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية"[1]. إذ تعبر الحكاية الشعبية عن خيال الشعوب، وتروى شفهيا وتنتقل من جيل إلى جيل، وهذا ما جعلها تضمن استمرارها وبقاء حيويتها.

كما أنها "الخبر الذي يتصل بحدث قديم ينتقل عن طريق الرواية الشفوية من جيل إلى جيل، أو هي خلق للخيال الشعبي ينتجه حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية"[2].

أي أن الحكاية الشعبية مزج بين الواقع والخيال وتعبر عن قيم وتجارب تاريخية خاصة بمجتمع معين، بما نجده فيها من خصائص عن عوالم طبيعية وأخرى غيبية، تضفي عليها طابعا خياليا خلاقا يستمتع به المستمعون من كبار وصغار. وهذا ما يقودنا للحديث عن علاقة الحكاية الشعبية بالحكاية الخرافية.

وتتداخل الحكاية الشعبية مع الحكاية الخرافية في عناصر هامة، فكل منهما تمزجان الواقع بالخيال المبالغ فيه، والخرافات التي تجعلها مميزة ومثيرة في شخصيتها وأحداثها، فالحكاية الشعبية "خلق حر للخيال الشعبي، ينسج حول حوادث مهمة وشخوص ومواقع تاريخية"، كما أنها "وقد تختص بالحوادث التاريخية الصرف أو الأبطال الذين يصنعون التاريخ"[3]. وتكون الحكاية الشعبية مستوحاة من الواقع

---

[1] نبيلة إبراهيم: أشكال التعبير في الأدب الشعبي، مرجع سابق، ص92.

[2] المرجع نفسه، ص91.

[3] المرجع نفسه، ص91.

المعيشي والتاريخ والعادات أو تجارب اجتماعية، وتكون فيها القليل من المبالغة، أما شخصيات الحكاية الشعبية بشرية وأقرب الى الواقع.

أما الحكاية الخرافية "لا تستمد حوادثها من الواقع الذي نعيشه، فالإنسان الشعبي لم يكن مقتنعا بهذا الواقع، لذلك فقد صور لنفسه عالما آخر يحبه ويرتاح إليه"[1]، فتكون قصة خيالية في عالم غير واقعي يتجاوز المنطق وتكون شخصياته كائنات غريبة كالجنيات والغيلان والحيوانات الناطقة...

يشير فيلاند أيضا إلى أن "الحكاية الخرافية التي يعاد تشكيلها على يد الأديب والحكاية الشعبية من وجهة نظره لا يتحتم تدوينها، إذ أن مجالها الرواية الشفوية وهي تنمو من خلالها"[2]، وضح هنا فيلاند أن الحكاية الخرافية يقوم الأديب بإعادة تغييرها وتشكيلها، بمعنى يحولها إلى عمل أدبي مكتوب وجديد ويستخدمون فيها خيالهم وفنهم ... والحكاية الشعبية لا يشترط تدوينها لأنها في الأصل شفوية تنتقل من جيل إلى جيل، وهذا ما يجعلها تزدهر وتتغير وتنمو، وتختلف رواياتها من منطقة إلى أخرى، ومن جيل إلى جيل.

والحكاية الشعبية كغيرها من أنواع الأدب الشعبي، فقد تمثلت العديد من الموضوعات ذات الصلة بالواقع والإنسان ومختلف قضاياه اليومية، كونها لصيقة به، وعادة ما تروى للأطفال الصغار عند النوم لأخذ العبرة وتنمية العقل والقدرات واستخلاص التجارب، بما توحيه أحداث الحكايات الشعبية المثيرة لخياله.

وهنا نجد أنها ارتبطت بالطفل حتى في أحداثها وشخصياتها، وهو ما نلقيه في مجموعة من النماذج محور الدراسة، التي حاولنا فيها دراسة تمظهرات صور العنف فيها لنتبين ما تزخر به من قيم جمالية وفنية وإنسانية عديدة، بما يشكل تأثيرا نفسيا عميقا على الطفل وعلى المتلقي عموما.

[1] المرجع السابق، ص75.

[2] المرجع نفسه، ص58.

1.3 ملخص الحكايات الشعبية بقرة اليتامى:

"في قديم الزمان وسالف العصر والأوان، يحكى أنه كانت أسرة متكونة من أب وأم وطفليهما ظريف ومرجانة يعيشون في كوخ ومعهم بقرتهم التي من حليبها ينتفعون، تمر الأيام والليالي والطفلان يكبران وتكبر صلتهما بالبقرة لكن الأيام كانت تخبئ لهما أمور ستغير حياة الطفلين، فجأة تمرض الأم وتضعف، تحضن الأم طفليها ثم تمسك بيد زوجها قائلة أوصيك بظريف ومرجانة وبالبقرة لا تبيعها، ، دخل الحزن إلى الكوخ دون استئذان بعد وفاة الأم، بعد مدة فكر الأب في الزواج بامرأة أخرى حرصًا على ولديه ورعايتهم، فتزوج من امرأة ظن الخير فيها وأنجب منها بنتا اسمها عسلوجة، ومع مرور الأيام بدأ ينبت الغضب والصراع في البيت، حيث كان ظريف ومرجانة يقضيان وقتهما في النهار جائعين مهملين، يلجآن إلى البقرة ليستمدا العطف والحنان منها كما يستمدان الغذاء من حليبها الدسم فنمى جسماهما وتوردت خدودهما، احتارت زوجة الأب في أمر ظريف ومرجانة رغم إهمالها لهم، وفي أحد الأيام أوصت ابنتها عسلوجة أن ترافقهم إلى المرعى لتخبرها من أي مصدر يسترزقان، وراحت تراقبهم لترى الطفلين يمسكان بضرع البقرة لينهال منه الحليب، وسرعان ما حاولت تقليدهما فصكتها البقرة فأصابت عينها اليمنى، فعادت عسلوجة مغمضة العين لتخبر أمها بما رأته، اغتاظت الزوجة وأكدت غضبها فعاقبت الطفلين وقررت التخلص من البقرة، فراحت تقنع زوجها بقرارها فرفض، ولكن مع إصرار الزوجة على رأيها انصاع الأب لطلب زوجته.

مع مطلع الفجر أخذ الشيخ البقرة متجها نحو السوق، والبقرة تبكي بلا دموع كأنها عرفت مصيرها بأنها ستفارق الطفلين، وفي الصباح ذهب الطفلان إلى مكانها كالعادة لشرب الحليب فلم يجداها، فشعرا بموت أمهما مرة ثانية، وبكيا كثيرا لمّا علما الحقيقة، وفي باب السوق راح الشيخ ينادي من يشتري بقرة الأيتام، لم يقبل عليه أحدا لكن سرعان ما تقدم أحدهم واشترى البقرة، عاد الرجل إلى بيته حزينا يدعوا اللّطف والرحمة لصغيريه اللّذان وجدهما في مكان البقرة في حداد ينظران نحوه بنظرات عتاب، وفي المساء استلقى الأب على فراشه وبعد أرق وتعب استسلم للنوم فرأى في الحلم زوجته الأولى دامعة العينين تقول لقد ضيعت الأمانة ثم تطلب منه الذهاب إلى الجزار لاسترجاع ضرع البقرة ووضعه

على قبرها، قام الأب من نومه في منتصف الليل مفزوعا وراح لينفذ طلب زوجته الأولى، فحمل ضرع البقرة والحليب يتقاطر منه ممزوجا بالدم متجها إلى المقبرة التي تنام فيها زوجته، وعندما وصل إلى قبرها حيّاها في أسف وحصرة ثم وضع الضرع على قبرها وانصرف إلى بيته.

اشتد الزمن على الطفلين بمراراته المتوالية على غياب بقرتهما وكان الجوع يقطع معدتهما وهزل جسماهما، وفي يوم من الأيام اشتدّ شوقهما لأمهما فذهبا خفية إلى المقبرة يزوران قبرها ويشكوان لها حالهما، وصلا القبر جائعين يلهثان من العطش، فاندهشا هناك قصبتان نبتا على قبر أمهما واحدة تسيل حليبا وأخرى عسلا، ونخلة كثيرة العراجين التمرية، احتضن الطفلان قبر أمهما فرحين، شربا الحليب والعسل حتى شبعا، وكانا يرتادان المكان وقت الحاجة حتى عادت النظارة إلى وجهيهما، فعادت زوجة أبيهما إلى الحسد والضغينة وطلبت من ابنتها عسلوجة إعادة الكرة مرة ثانية، كان الوقت متأخر عندما وصل ظريف ومرجانة إلى قبر أمهما فأخذا يشربان الحليب من القصبتين وانكشف السر فقد كانت عسلوجة وراءهما، فراحت نحو البيت مسرعة لتجد أمها في انتظار الأخبار، باتت زوجة الأب تفكر في القصبتين والنخلة، ولم تجد للموضوع حيلة، فقررت التخلص من الطفلين وراحت تخبر الأب عن قرارها مرة أخرى.

انصاع الأب لأوامر زوجته وراح يجهز ابنه ظريف وابنته مرجانة للرحيل، قصدوا الغابة ترافقهم الدموع، فودعهما الأب بشهقات حزينة، وعاد وحده يبكي، يسير الطفلين قاطعين الجبال والأنهار هائمين لا يعرفان شيء فجف ريقهما عطشا والتوت أمعائهم جوعا، فكادا يموتان لولا إشرافهما على نهر جارٍ بدى لهما من بعيد، وعندما وصلا تذكرت قصة النّهر السحري الذي يحول البشر إلى غزلان، فأسرع أخوها ظريف نحو النهر ولم يصبر وانهال على الماء، وفي لحظة غير متوقعة تحول ظريف إلى غزال، فاندهشت لذلك أخته وحزنت حزنا شديدا، ها هي مرجانة جالسة بجانب النهر حزينة تمشط شعرها وأخوها الغزال بجانبها، سقطت شعرة من شعرها الذهبي الطويل في النهر فجرفها التيار إلى مسافات بعيدة حتى توقفت فجأة على يد سلطان البلاد، عرف أن الشعرة لفتاة رائعة الجمال وكريمة النسب، فبحث عنها في كل أقطار البلاد دون جدوى.

مرت الأيام والفتاة تمشي وأخوها الغزال بجوارها، فجأة شاهدت كوخا قديما أسرعت نحوه تطلب المساعدة، فاستقبلتهم العجوز وسمعت حكايتهم فقررت مساعدتهم واعتبرتهم مثل أبنائها، فقد كانت عجوز طيبة تعيش وتسترزق على الأعشاب والعقاقير التي تحضرها للدلاّل الذي يبادلها بالقمح والشعير والزيت.

فبحضورهما عمّ الخير في البلاد ونزل المطر واخضرت الأراضي، فيأتي الدلال يأخذ طبق الأعشاب فيجد بداخله ذهبا، استمر الحال شهورا، فاستغرب لذلك فقرر إطلاع السلطان على هذا السر العجيب، فأمر السلطان إحضار العجوز ومن معها قبل غروب الشمس.

غابت الشمس وفي القصر أشرقت شمس أخرى إنها الفتاة مرجانة رفقة أخوها والعجوز، أدخلهم الحراس القصر فبهت السلطان لجمالها فجاء السلطان في الحين بالشعرة الذهبية وقارنها بشعرة الفتاة فإذا بها تشبهها، رحب بهم السلطان وأكرم حضورهم وطلب منهم الإقامة في جناح الضيافة، بعد أن عرف قصتهم، طلب الزواج من مرجانة، وافقت الفتاة لكن بشرط، وهو أن يعالج أخوها الغزال فوافق لذلك، وطلب من الأطباء والعلماء ومن الجميع البحث عن علاج للطفل الغزال ليعود لصفته البشرية.

وفي يوم كان السلطان غائب عن قصره، جاء فقير في ثياب بالية يطلب الصدقة، كان الوقت أصيلا، إنه الزمن الذي تخرج السلطانة إلى شرفتها، وقع بصرها على الرجل المتسول يرفع يده نحوها فاقشعر جسدها وأحست بشعور غريب، طلبت من الحراس إدخاله الساحة فتعرفت عليه إنه أبوها العجوز، عنقته وبكيا وقدمت له ما لذ وطاب من الأكل، وعندما أراد مغادرة القصر وضعت مرجانة في يده كيس فطائر مع الذهب وأوصته حفظ سر وجودها عن زوجته وابنته، فعاد وعندما فتحت زوجته وابنته الكيس طلبت من زوجها أخذها إلى السلطانة لشكرها، فأخذها لأنه تعود الانصياع إلى زوجته، وفي اليوم الموالي ذهبا، وكم كانت المفاجئة كبيرة إنها مرجانة، فطلبا منها البقاء والعيش معها، ولطيبتها وافقت على بقاء عسلوجة.

وفي ذات صباح جلست السلطانة مرجانة على حافة البئر وبجانبها أختها عسلوجة وخلال ذلك استيقظ قلب عسلوجة الأسود فدفعت بالسلطانة إلى أعماق البئر ثم عادت إلى القصر طالبة من الخدم سبع قدور لتقديم الغزال كوجبة شهية للسلطان عند عودته، ومن هول ما حدث وضعت حملها توأمين داخل البئر، وعند عودة السلطان أعلن حالة الطوارئ فتوجه الجميع للبحث عنها في أنحاء المدينة بينما هو اتجه نحو البئر فسمع بكاء الطفلين فهرع مسرعا لإخراجهم، فكانت المفاجأة عند رؤية الصبيين فغمره الفرح وأقام الاحتفالات تكريما لزوجته وأبنائه وكان عقاب عسلوجة عسير على فعلتها وهو النفي خارج البلاد، وتزامنت الاحتفالات بإعلان العلماء والحكماء عن اكتشاف دواء يعيد ظريف لحالته البشرية"[1].

2.3 تجليات العنف على مستوى العنوان:

يعد النص الشعبي نصا متكاملا مثله مثل النص الأدبي، تتواجد فيه عدة عناصر لبناء المعنى وإيصال الرسالة، ومن بين هذه العناصر نجد العنوان حيث يعتبر: "ذو حمولات دلالية وعلامات إيحائية شديدة التنوع والثراء مثله مثل النص بل هو نص موازٍ"[2]، أي أن العنوان يحمل معاني كثيرة وإشارات متعددة كما في النّص لذلك يعتبر نصًا مكملا له.

يساعد القارئ على فهم مضمون النّص، وهو البوابة التي نلج عبرها إلى مكان النّص ومعرفة أسراره وما يجود به.

وقد عرفه ليو هوك Léo hook على أنه "مجموعة العلامات اللسانية التي يمكن أن تندرج على رأس النّص لتحدده وتدل على محتواه العام وتغري الجمهور بقراءته"[3]فهو يعتبر وسيلة جذب أساسية، إذ يؤدي دورا إشهاريا لكي يثير الفضول ويشد الانتباه، ويعتبر أيضا علامة لغوية تحمل الكثير من

[1] قنيفي مليكة، حكايات شعبية بمنطقة قالمة، إجراء المقابلة وتدوين الحكايات، بوجمعة منال، قالمة، مارس 2025، الساعة 21:00.

[2] بسام موسى قطوس: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، ط1، عمان، الأردن، 2001، ص37.

[3] محمد الهادي المطوي: شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر، العدد1، 1999، ص456.

الإشارات والدلالات التي تغري بالقراءة والاستماع عند المتلقي، وهو ما يجعل الأطفال يقبلون على سماع الحكايات الشعبية انطلاقا مما يوحيه إليهم عنوانها.

ويعتبر العنوان عنصرا دلاليا وتواصليا بالغ الأهمية في الحكاية الشعبية فهو الشيء الأول الذي يطرقه القارئ قبل الولوج إلى عوالم النّص الداخلية، بحيث يعتبر "علامة من العلامات يمكن أن نقاربه من منطلقات الانسجام أو الاتساق أو التقابل أو غيرها من المنظورات التحليلية"[1]، فهو علامة قابلة للتحليل من زوايا عديدة تتمثل في الانسجام والاتساق والتقابل بل وهذا ما يزيد من رغبة القارئ للاستماع إليه بشغف، كما أنه "امتدادات في منظومة ثقافية موسعة تقابله بأي شكل من أشكال التقابل، ومن ثمة فإن فهمه وتأويله يتمان من هذه المنطلقات عبر مقابلة مقوماته (الاختزال، التكثيف، الإيحاء، الترميز) ..."[2]، فالعنوان ليس اسما للحكاية الشعبية فقط، بل يحمل معاني كثيرة مستمدة من الثقافة التي ينتمي لها، نفهمه من خلال مقارنة بالنّص الأدبي، ويعتمد في ذلك على خصائصه كالاختزال والتكثيف والترميز ...، وهي عناصر توحي بمدى أهمية العنوان في الحكاية الشعبية ككثير من أنواع الأدب العربي.

نستطيع القول بأن العنوان إشهار للحكاية الشعبية، للفت انتباه القارئ / المستمع لتصبح لديه الرغبة في قراءة وفهم محتواه، فهو "يعمل على الحفاظ على اهتمام القارئ، عن طريق تأمين كمية كافية من الإعلام"[3].

وهذا ما يدل على أهمية العنوان، ويجعل من الحكايات الشعبية رائجة بين مختلف أوساط الشعوب والأمم التي ما زالت تتخذ منها شكلا تعبيريًا.

---

[1] محمد بازري: العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1432هـ، 2011م، ص23.

[2] المرجع نفسه، ص24.

[3] بسام موسى قطوس: سيمياء العنوان، مرجع سابق، ص37.

ونظرا لأهمية العنوان التي "جعلته بمثابة الرأس للجسد، والأساس الذي تبنى عليه، غير أنه إما أن يكون طويلا فيساعد على توقع المضمون الذي يتلوه، وإما أن يكون قصيرا، وحينئذ فإنه لابد من قرائن فوق لغوية تحوي بما يتبعه"[1]، فالعنوان يساعد القارئ في توقع معنى النّص من اللحظة الأولى.

كما أصبح العنوان يشكل "منارة النّص التي تحدده وتدل عليه، سواء داخل نسق العناوين كافة، أو داخل العناوين المقيدة بالإشارة إلى محدده الأجناسي (رواية، مسرحية، قصة، ...)، إنه في جميع الأحوال مشروط بقوانين خاصة أهمها التكشف، الجمالية، اختزال المعنى النّصي"[2]، أي أن العنوان يدل على النّص ويحدد نوعه ومجاله، كما يقوم العنوان بجذب القارئ بجماليته، كما يعبر عن مضمون النّص بشكل مختزل.

ومن هنا سنحاول قراءة العنوان في الحكاية الشعبية التي اخترنا منها منطقة قالمة لنتبين أهميته.

يتكون عنوان الحكاية من تركيب يضم كلمتين "بقرة" و"اليتامى".

أولا: البقرة هو حيوان معروف يمثل مصدر للغذاء والرزق حيث "يستفاد من ألبنها ومن لحومها وجلودها كما يستفاد منها في حرث الأرض وفي سحب الماء من الآبار وفي جر العربات"[3]، وهذا دليل على الاستفادات العديدة التي توفرها للإنسان، كما ذكرت في القرآن في سورة باسمها وهي سورة البقرة، فقد عظم الله عز وجل الحيوانات لما لها من فائدة على الإنسان وقد ذكرت في العديد من الآيات القرآنية في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسِىٰ لِقَوْمِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً قَالُوٓا۟ أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنَ أَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ**﴾[4].

[1] جميل حمداوي: السيميوليفا والعنونة، مجلة عالم الفكر، العدد3، 1997، ص107.

[2] عبد اللطيف محفوظ: العنوان والمعنى في القصة القصيرة جدا، مجلة الراوي، عدد26، ماي 2013، ص82.

[3] جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات جامعة بغداد، ط2، 1413هـ، 1993م، ج1، ص203.

[4] سورة البقرة: الآية 67، ورش

ثانيا: اليتامى وتعني الطفل الذي فقد أحد والديه وهي كلمة تدل على الضعف والحرمان والفقد، كما ترتبط بالكائنات الإنسانية في أشد لحظات هشاشته الوجودية أي في أضعف حالاته.

وبالتالي فعنوان بقرة اليتامى يثير تساؤلات كثيرة حول طبيعة العلاقات بين الطرفين فمن خلال البنية النحوية للعنوان نلاحظ أن البقرة لها علاقة انتماء أو ارتباط باليتامى، ما يوجه مباشرة لوجود علاقة بين البقرة واليتامى.

فالعلاقة بين الإنسان والحيوان عادة ما تكون من طرف الإنسان فهو الذي يقوم برعاية الحيوان، وعند التمعن الجيد في العنوان نرى أن اليتامى عبارة على الإنسان الذي يكون في أضعف حالاته فيمكن أن تلعب البقرة هنا دورا في مساندة اليتامى فتكون علاقة تعويضية.

فعلاقة "الإنسان بالحيوان تبرز الصراع في العالم الإنساني الأمر الذي يجعل الانسان يلجأ إلى العالم الحيواني للبحث عن النقائض لتعويض ذلك الحرمان العاطفي"[1]، أي أن الحيوان يظهر كملجأ في لحظة انكسار العلاقات بين البشر من انعدام الحنان أو من القسوة يلجأ إلى الحيوان بحثا عن التعاطف.

وهنا تظهر صور التعاطف والرحمة التي ارتبطت بالبقرة مع الطفلين اليتيمين، في وجود تناسب بينهما، يعكس تجسّد علاقة تكاملية ضد كل ما تعرض له الطفلان من اضطهاد وعنف وقسوة وحرمان من زوجة الأب خاصة ...، ومن هنا كانت البقرة الملجأ والملاذ الآمن الذي يعوض جانبًا من حنان الأم المفتقد والذي وُجِدَ فيها وفي حليبها، وبالتالي نجد بعض المظاهر الدالة على الرحمة والشفقة والحنان والرحمة، مقابل تمظهرات صور العنف الموجود في هذه الحكاية الشعبية، وإن كان بطرق رمزية لها دلالاتها الخاصة كما يوحيه عنوانها.

[1] سهام سلطاني، عبد اللطيف جني: الأنساق الثقافية المضمرة في الحكاية الشعبية حكاية بقرة اليتامى أنموذجا، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، العدد9، 2020، المجلد3، ص205.

3.3 تجليات العنف على مستوى الشخصيات

تعتبر الشخصيات المحرك الأساسي للأحداث في مختلف نماذج الحكايات الشعبية، حيث يرى فلادمير بروب: "في الحالات المعروضة قيما ثابتة وأخرى متغيرة وما يتغير هو أسماء الشخصيات (وصفاتها في الوقت نفسه) وما لا يتغير هو أفعالها أو وظائفها"[1]، فهي تختلف من حيث الشكل، لكنها تؤدي وظائف ثابتة داخل الحكاية: "فالوظيفة التي تؤديها الشخصية داخل السرد الحكائي هي التي تخلق تلك الشخصية. ويرى كذلك أنها تختلف لكونها عنصرا متحولا، بينما تشكل وظيفتها عنصرا ثابتا، إلا أن كل من عنصري الشخصية والوظيفة يظلان متصلين بصورة قوية"[2]. فالوظيفة لا تنجز إلا من خلال الشخصية، والشخصية لا تدرك سيمائيا إلا من خلال الدور الذي تؤديه في بنية الحكاية، وهذا لأن "الحكاية الشعبية عالم من الأحداث والتجارب المختلفة التي عاشها الأسلاف مجسدة في مجموعة من الشخصيات بطريقة محبوكة ومثيرة، منتقلة عبر الرواية الشفوية من جيل لآخر"[3]. تنقلها شخصيات رمزية عن حدث بطولي هام.

وبالعودة إلى حكاية **"بقرة اليتامى"** نجد أن شخصياتها المتنوعة تتوزع بين أدوار مختلفة، ويمكن تصنيفها إلى: الشخصيات الشريرة، الشخصيات الخيرة، وشخصيات البطل والبطل المزيف.

1.3.3 الشخصيات البطل:

هي محور القصة، وتدور الأحداث حولها "وهي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام، وليس من الضروري أن تكون الشخصية الرئيسية بطل العمل دائما ولكنها الشخصية المحورية وقد يكون هناك

---

[1] فلادمير بروب: مورفولوجيا القصة، تر، عبد الكريم حسن وسمير بن عمو، مورفولوجيا القصة، شراع للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1996م، 1416هـ، ص37.

[2] يمينة ناظر: مقاربة مورفولوجية لحكاية شعبية لمنطقة تيسمسيلت "بقرة اليتامى"، المدرسة الدكتورالية للأنثروبولوجيا، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، العدد 02، 2015، ص73.

[3] سمية أمزيان: مضامين الحكاية الشعبية في الجزائر، أطروحة دكتورة، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران، ص602.

منافس لهذه الشخصية"[1]. وباعتبارها محور الحكاية فهي الشخصية الرئيسية التي "تسعى إلى محاربة كل ما يعترض درب النهاية ويتحدى الغيلان وكل الشخصيات الشريرة ساعيا إلى حل العقدة في مغامرة مليئة بالمفاجآت وصولا إلى النهاية التي غالبا ما تكون سعيدة"[2] كالظفر بالمحبوبة أو الزواج والفرح والحصول على مكافأة، ففي حكاية "بقرة اليتامى" شخصية البطل تتمثل في:

الطفلين ظريف ومرجانة:

يمثلان الشخصية التي تعرضت للتعنيف من طرف زوجة أبيهما، فقد طبقت عليهما جميع أنواع التعنيف النفسي والجسدي الذي يتمثل في الحرمان العاطفي والإهمال وحرمانهم من الطعام وتعرضهم للضرب، حتى في ظل وجود أبيهما وكونه حيا، فقد افتقدا حنانه ورعايته وحبه وعطفه، ولم يكفه ما عاشاه في ظل غياب والدتهما، فقد زاد الأمر سوءا بسوء معاملته لهما. ورغم ذلك فكانت شخصية الطفلين تتحلى بمجموعة صفات منها:

الصبر: "وهذه القوة هي التي تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والمشاق والآلام"[3]، فالأطفال صبروا على جميع التصرفات القاسية التي تعرضوا لها من قبل زوجة أبيهم.

الشجاعة: التي "تمثلت في ثبات الطفلين عند الخطر وضبط النفس أثناء مواجهة كل محنة وذلك بالانتصار على الخوف واعتماد الجسارة والإقدام والتحلي بالقوة والصبر على وقوع الشر"[4]. لأنهما واجها القهر والجوع وتعرضهم لسوء المعاملة.

---

[1] أوراس سلطان كعيد سلامي: الشخصية وتماثلاتها في رواية بقايا لصور لحنامينة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، عدد 33، 2017، ص390.

[2] سمية أمزيان: مضامين الحكاية الشعبية في الجزائر، مرجع سابق، ص600.

[3] حرايز العلجة: صورة الطفولة في الحكاية الشعبية، بقرة اليتامى أنموذجا، مجلة المقري، جامعه المسيلة، العدد 01، ص46.

[4] المرجع نفسه، ص48.

الفقر والبؤس: "فبقرة اليتامى صورة للطفلين الفقر البائس الذي فقدا مصادر الدعم"[1]. فقد لجأ الطفلان إلى البقرة نتيجة الحرمان بعدما مثل ذلك واقعا ظالما وفاقدا للرحمة. وكان عزاؤهما الوحيد في البداية هو البقرة التي كانا يشمان فيها رائحة أمهما وطيبتها وعطائها المفرط، وكانا يلجآن إليها دائما طلبا للمعونة والاستئناس والطعام.

2.3.3 الشخصيات الشريرة:

تحتل الشخصية الشريرة موقعا مركزيا في بنية الحكاية الشعبية فهي "التي تطغى بقوتها وجبروتها على أحداث الحكاية وتخلق العقد والعقبات في طريق البطل المتمثلة في الغيلان والوحوش، وزوجة الأب"[2]، إذ لا تكتمل الحبكة إلا بوجودها فتقوم بتحريك الأحداث من حالة السكون إلى التوتر.

شخصية زوجة الأب:

فهي تمثل الشّر الذي يتسلل إلى كيان الأسرة لقلب الموازين، فعند زواج الأب منها "ظن الخير في ناصيتها لكنها كانت تخفي تحت جمالها قلبا أسودا أقصى من الحجر قلبا لا يرحم ولا يلين"[3]، فقد كانت شريرة وقاسية "عاملت اليتامى معاملة سيئة نابعة من الإنسانية التي تعتري هذه القسوة التي بلغت إلى حد التجريح، أو محاولات القتل وتعبر تلك الطباع السيئة عن جنوح أخلاقي اتخذ أشكالا عديدة في الحكاية وهي الاسترجال والطمع والعدوان والنزعة التسلطية"[4]. متسلطة باتخاذها قرارات قاسية، أنانية تهتم فقط بمصلحتها الخاصة ومصلحة ابنتها، قاسية القلب، تعامل اليتيمين بجفاء وتظهر حسدا وعداء نحوهما. فهي تعتبر مصدر العنف للطفلين. ومارست عليهما أبشع أنواع العنف المادي والمعنوي المتمثل في احتقار الطفلين وضربهما وتهديدهما وزرع الخوف في قلبيهما، كما كانت السبب في طردهم وحرمانهم من والدهم، وإبعادهم عن منزلهم الذي يعتبر مصدر أمان لهم.

---

[1] المرجع السابق، ص48.

[2] سمية أمزيان: مضامين الحكاية الشعبية في الجزائر، مرجع سابق، ص600.

[3] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، اتحاد الكتاب العرب، 2001، دمشق، ص 14.

[4] سهام سلطاني، عبد اللطف جنى: الأنساق الثقافي المضمرة في الحكايات الشعبية، حكاية بقرة اليتامى أنموذجا، مرجع سابق، ص 204.

إن الشخصية الشريرة في الحكاية الشعبية هي مصدر الشر والشقاء دائما، وما يترتب عنه من ألم وحزن، وهي التي تسبب الأحداث المأساوية في الحكاية الشعبية، وقد يساعدها في ذلك بعض الشخصيات الشريرة (البطل المزيف)، وقد تواجه في ذلك شخصيات أخرى خيّرة تكون شخصيات مساعدة تقف لمساعدة البطل ومنحه الطاقة اللازمة لمواصلة دربه أو مهمته وذلك يمنحه قوى خارقة مثلا.

3.3.3 الشخصيات الخيّرة:

تمثل الشخصيات الخيرة في الحكاية الشعبية الركيزة الأخلاقية، فهي "تلك الشخصيات التي تسعى لمساعدة البطل لبلوغه النهاية السعيدة"[1]، فهي توفر الحماية والرعاية للبطل وتعطي توازنا للبناء الحكائي. ومن بين هذه الشخصيات نذكر:

البقرة:

تعد من أبرز الشخصيات فقد مثلت الأم البديلة الحنونة والحامية، فقد كانا اليتمين "يستمدان العطف والحنان من نظراتها، كما يستمدان الغذاء من حليبها الدسم"[2] فقد كانت تظهر في صورة مانحة للحياة ومحور العيش في البداية ومبعث للتحمل والتجمل"[3] وهذا ما جعلها شخصية محبة وحامية للطفلين، فقد ساهمت في مواجهة العنف الذي تعرض له الطفلان من زوجة الأب وابنتها عسلوجة، كما كانت مصدر للغذاء، حمت الطفلين من الجوع الذي كانت زوجة الأب تحاول فرضه. وهنا تكمن رمزية البقرة في هذه الحكاية الشعبية كرمزيتها في مختلف أنواع الأدب والتراث الشعبي والفولكلور العالمي، فهي رمز العطاء والتجدد وهي أم العالم. "فالحكاية الشعبية غنية بالمعاني والرموز الإيحائية التي تصف جسور اللقاء والتواصل بين الإنسان والحيوان، وتبين العلاقة الوطيدة التي تجمعهما، لهذا صورت لنا

[1] سمية أمزيان: مضامين الحكاية الشعبية في الجزائر، مرجع سابق، ص600.

[2] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص 14.

[3] مختار حسيني: الحكاية الشعبية، الأبعاد والقيم، بقرة اليتامى أنموذجا، مجلة انسانيات، عدد 99، 2023، ص135.

الحكاية علاقة الإنسان بالبقرة التي تعد ذات صلة قوية بالبيئة التي يعيش فيها الإنسان"[1]. فقد كانت المصدر الطبيعي الذي يتغذى منه الطفلين اليتيمين ورمزا للنقاء والعطف والحب.

شخصية العجوز:

التي ساعدت الطفلين عند وقوعهم في وسط الغابة، فهي "تلعب دورا مهما في دعم الطفلين فهي عجوز طيبة تعيش من الأعشاب والعقاقير"[2]، فقد كانت تتميز شخصيتها بالطيبة والرحمة لإظهارها مشاعر إنسانية تجاه معاناتهما، حيث ساهمت هذه العجوز في محاربة ظاهرة العنف، فقدمت لهم الدعم النفسي والمعنوي في قولها "لا تيأسا من رحمة الله أنا أمكما الآن"[3]، فجعلتهم بذلك يشعرون بأنهم محميون بتوفير مكان آمن يلجؤون إليه بعد طردهم من منزلهم.

وبذلك فهي شخصية البطل المساعد الذي يقدم تضحية أو نصيحة أو معروف للبطل، بما يمنحه الأمل والسند القوي للمواصلة.

فقد قامت بالترحيب "بالطفلة التي جاءت تريد الخبز والماء لأخيها"[4] وهذا ما يدل على طيبة ورحمة العجوز وكرمها. كما تلعب العجوز دورا مهما في مساعدة الطفلين بعد أن عرفت قصة الغزال، "أسرعت العجوز إلى مربط الجديان وأطلقت الغزال من ربقة القيد"[5] يعكس هذا السلوك الذي قامت به شجاعتها وفطنتها الإنسانية في لحظة تظهر العطف والرعاية الأمومية البديلة، فقد مثلت العجوز نموذجا للأم البديلة.

---

[1] سهام سلطاني، عبد اللطف جنى: الأنساق الثقافي المضمرة في الحكايات الشعبية، حكاية بقرة اليتامى أنموذجا، مرجع سابق، ص 206.

[2] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص 23.

[3] المرجع نفسه، ص23.

[4] المرجع نفسه، ص23.

[5] المرجع نفسه، ص23.

شخصية السلطان:

"تظهر هذه الشخصية في الأخير لتجسيد العدالة في الحكاية، فعند ظهور مرجانة وأخيها أمامه أكرم حضورهم وطلب منهم الإقامة في جناح الضيافة ثلاثة أشهر لعلاج الغزال"[1]، هذا يدل على نبل شخصيته وكرمه، كما يلعب دور المساعد في محاولاته لإنقاذ الغزال وإرجاعه إلى طبيعته البشرية، فقد "جلب وفد من الأطباء والعلماء والعارفين بعلوم الدين"[2] وهذا ما يعكس عمق الإنسانية تجاه من يحتاج المساعدة ويحرص على استعمال سلطته في الخير والانصاف، مما يجسد رمزا للعدل والرحمة لدى السلطان، خلال فترة العلاج "أعجب السلطان بالفتاة مرجانة سلوكا وجمالا وتعلق قلبه بها"، فعرض عليها الزواج فوافقت شرطا أن يكون مهرها "علاج أخيها حتى الشفاء التام"[3]، فنفذ طلبها، هذا يجسد قيمة الدعم العاطفي والمعنوي الذي منحه لمرجانة فكان بمثابة السند الذي عوضها عن غياب الأب والأم ليحقق بذلك النهاية السعيدة في الحكاية، فله دور مهم في إنهاء العنف، فزواجه منها كان جبرا لضررها النفسي وتعويضها لما عانته، كما كان السلطان رمزا للعدالة والانصاف عندما عاقب زوجة الأب الشريرة و"الفتاة عسلوجة على فعلتها الشنعاء النفي الدائم خارج السلطنة"[4] فكان عقابا عادلا وصارما وهو ما يدل على انتصار الخير على الشر وتحقيق العدالة التي تنصف المظلوم وتحاسب الظالم، وبهذا تقدم هذه الشخصية في الحكاية الشعبية نموذجا تربويا وأخلاقيا واضحا.

4.3.3 شخصية البطل المزيف:

في الحكاية تظهر أحيانا شخصية تقوم بدور البطل ظاهريا لكنها في الحقيقة لا تمتلك الصفات الأخلاقية التي تؤهلها لذلك الدور.

[1] المرجع السابق، ص25.
[2] المرجع نفسه، ص 25.
[3] المرجع نفسه، ص26.
[4] المرجع نفسه، ص29.

شخصية عسلوجة:

وهو الدور الذي تقمصته ابنة زوجة الأب الشريرة "فلم تكن عسلوجة أقل من أمها حقدا وغيرة تجاه أخويها (ظريف ومرجانة) مما جعل نار الحسد تشتعل في قلبها الصغير، فيصعد دخان اللهب إلى وجهها ليجعله أسود"[1]. فهي تمثل الامتداد الطبيعي لقسوة وشر والدتها، فقد كانت تغار من اليتيمين ومن رعاية البقرة لهم، فكانت تتواطأ مع أمها في إيذاء الطفلين فقد "استجابت عسلوجة لطلب أمها بلهفة وراحت تراقب الطفلين عن بعد"[2]، فكانت تتجسس على الطفلين لاكتشاف سر نجاتهم من الجوع وإخبار والدتها لكي تتخلص منه، وهذا يكشف عن خبث شخصية عسلوجة وسوء نيتها فلم تظهر أي تعاطف أو إحساس بالذنب وهي تحاول قطع كل سبل الحياة عنهما، ولكن سرعان ما أخذت جزاء فعلتها فعند اكتشافها لأمر البقرة "حاولت تقليدهما، تقدمت نحو البقرة وقبل أن تضع رأسها قرب الضرع صكتها البقرة بحافرها فأصابت عينها اليمنى"[3]، فأنانيتها دفعتها إلى مصير مؤلم، ليكون العقاب نتيجة طبيعية لسلوكها الظالم والجشع، وبعدها تظهر الحكاية كيف يمكن أن يتحول الحسد والطمع إلى سلوك عدواني عنيف يؤذي الآخرين، وذلك يتمثل حين حاولت عسلوجة التخلص من الطفلين وقتلهم بشكل واضح في الحكاية، فقد "اشتعلت نار الغيرة في فؤادها فأظلمت الدنيا أمام عينيها ولم تشعر بالراحة إلا بعد أن دفعت بالسلطانة إلى أعماق البئر". كما طلبت عسلوجة بذبح ظريف فطلبت "سبع قدور لتقديم الغزال وجبة شهية توضع على مائدة السلطان"[4] فهذا يمثل ذروة العنف والشر لتقدم على محاولة القتل العمدي في مشهد يجسد القسوة وانعدام الرحمة في شخصية عسلوجة، بعد العنف والشر الذي قامت به عسلوجة تأتي لحظة كشف ألاعيبها بعد إنقاذ مرجانة من

[1] المرجع السابق، ص14.
[2] المرجع نفسه، ص15.
[3] المرجع نفسه، ص15.
[4] المرجع نفسه، ص28.

البئر تنكشف الحقائق ويأتي العقاب حين تم "عقاب الفتاة عسلوجة على فعلتها الشنعاء النفي الدائم خارج السلطنة"[1] ليكون ذلك جزءا عادلا وتختم الحكاية باستعادة التوازن المفقود.

4.3 تجليات العنف على مستوى الأحداث:

تندرج حكاية "بقرة اليتامى" ضمن الحكايات الشعبية التي تقوم على منطق التحول والصراع "فالحكاية تصور صراعا بين الخير والشر، بين الأخلاق الحميدة والمعاملات السيئة بين الرذيلة والفضيلة بين الحق والباطل"[2] فهي تكشف من خلال تسلسل أحداثها عن صور متعددة عن العنف بمختلف تجلياته.

تبدأ الحكاية في تصوير بيت سعيد يتكون من أب وأم و"طفلين ظريف ومرجانة مع بقرتهما الصفراء"[3]، تسوده حالة من الاستقرار.

بعد فقدان الطفلين والدتهما واجها نوعا من العنف العاطفي فحينها "الحزن دخل البيت دون استئذان، شقاء وآلام مرة مرارة العلقم ودموع من فيضها تجري كالوديان"[4]، وذلك لشعورهم بالوحدة والضياع والحزن على والدتهم، "فقد تناولت الحكاية الشعبية في مضمونها قضية مهمة في الوجود الانساني بأكمله ألا وهي قضية فقدان الأم وما ينجم عنه من اختلال في توازن الأسرة واستقرارها"[5] ففقدانها لم يكن مجرد غياب شخص بل كان غياب الدفء والاستقرار والاهتمام والرعاية.

"وبغيابها تحل المشاكل والأحزان والفراغ العاطفي وتصبح العائلة مشتتة، وهنا تبرز حالة اليتم الذي يخلق انكسارات في النفس الإنسانية لفقدان ذلك الجانب المهم في الحياة"[6] هذه الانكسارات

---

[1] المرجع السابق، ص29.

[2] سمية أمزيان: مضامين الحكاية الشعبية في الجزائر، مرجع سابق، ص601.

[3] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص 13.

[4] المرجع نفسه، ص13.

[5] سهام سلطاني، عبد اللطف جنى: الأنساق الثقافي المضمرة في الحكايات الشعبية، حكاية بقرة اليتامى نموذجا، مرجع سابق، ص 203.

[6] المرجع نفسه، ص203.

ليست مادية بل نفسية لأنها تظهر هشاشة الإنسان وضعفه "وهذا من خلال ما يعانيه اليتيم من حزن وحاجة إلى الحنان الذي يعوضه فقدان أحد الأبوين وخاصة الأم، فلذلك يجب معاملة اليتيم معاملة طيبة مراعاة لنفسيته"[1] لأنه يكون منكسرا.

لهذا قرر الأب الزواج حرصا على الأطفال، لكن زوجته كان لها موقف آخر فقد كانت تخفي تحت جمالها قلبا أسودا أكثر من الحجر، "فحل بقدومها الشقاء والغبن والكآبة والتمييز بين الأبناء فتندثر سعادتهم ويكثر الظلم والحرمان وتتقلب حياتهما رأسا على عقب"[2]، وذلك لمعاملتها السيئة اتجاه الطفلين، وحتى بعد اكتشاف الأب لمعاملتها لهما، لم تكف عن فعلتها بل أرغمته وأجبرته على الامتثال لقرارها وقبول إبعادهما عن المنزل تحت وطأة أي ظرف قاهر عليهما.

فكانت تعامل الطفلين بقسوة دون رحمة لجعلهم "يقضيان وقتيهما في النهار مهملين جائعين، وعند المبيت يفرشان الثرى أو التبن قرب بقرتهما"[3]. هنا مارست زوجة الأب العنف المادي من خلال حرمان الطفلين من الطعام وتركهم جائعين، كما لم تظهر لهما أي حب أو حنان بل على العكس عاملتهم بقسوة وبرود، بالتقليل من شأنهم وجعلهم يشعرون بأنهم عبء عليهم.

فكانت ملجأهم الوحيد البقرة "فقد كانت المنبع الطبيعي الذي يستقي منه الولدين اليتيمين غذائهما ويمكن النظر إلى البقرة كحيوان له نفس التركيبة البيولوجية للمرأة نظرا للغذاء الطبيعي المتمثل في الحليب سواء من جانب المرأة أو البقرة، فقد كانت رمزا للعطاء والنقاء والحب والعطف"[4]. كانت البقرة كبديل عاطفي عن الأم التي مثلت لهم الحنان والدفء الذي فقداه من والدتهم، كما كانت قوتهم الوحيدة ومصدر غذائهم، ولكن زوجة الأب سرعان ما حاولت قطع آخر خيط يربطهم بالحياة، فأرسلت ابنتها عسلوجة لمعرفة مصدر رزقهم، وعند اكتشافها لأمر البقرة هذه الأخيرة "حاولت تقليدهما،

[1] حرايز العلجة: صورة الطفولة في الحكاية الشعبية، بقرة اليتامى أنموذجا، مرجع سابق، ص52.

[2] سهام سلطاني، عبد اللطف جنى: الأنساق الثقافي المضمرة في الحكايات الشعبية، حكاية بقرة اليتامى نموذجا، مرجع سابق، ص 204.

[3] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص 14.

[4] سهام سلطاني، عبد اللطف جنى: الأنساق الثقافي المضمرة في الحكايات الشعبية، مرجع سابق، ص206.

تقدمت نحو البقرة وقبل أن تضع رأسها قرب الضرع صكتها البقرة بحافرها فأصابت عينها اليمنى"[1]، حيث تعرضت لعنف نتيجة أفعالها الشنيعة فعادت تبكي مغمضة العين لتخبر أمها بما حدث "فاشتد غضبها فعاقبت الطفلين (ظريف ومرجانة) عقابا شديدا وقررت التخلص من البقرة (أم اليتامى)"[2] فحرضت الأب على ذبحها بسبب الغيرة المرضية، وهذا يظهر عنفا نفسيا ناتجا عن الحقد والكراهية التي بداخلها اتجاه الطفلين اليتيمين في محاولاتها المتكررة للتخلص من البقرة.

ذبح البقرة يزيد من وحشية ما قامت به، بما يمثل عنفا ماديا حيث كان نوعا من الانتقام والقسوة المعتمدة بتركهم دون طعام فقد كانت البقرة مصدر غذائهم الوحيد، وعند فقدانه "اشتد الزمن على الطفلين بمرارته المتوالية مع الأيام حَزَنَا حُزنًا عميقا لغياب بقرتهما وها هو يضنيهما الجوع وزوجة أبيهما ترفض الاستجابة لتوسلاتهما المنبعثة من معدتيهما الخاويتين، شحب لون وجهيهما وهزل جسميهما حتى صارا لا يعرفان عند الناس"[3]، صور هذا المشهد أقصى أنواع العنف الذي تعرضا له الطفلين، فقد أثر ذلك على صحتهم الجسدية والنفسية باعتبار البقرة الشيء الوحيد الذي يربط الطفلين بالحياة، فعندما "ذهبا إلى مكانها كالعادة لشرب الحليب في الصباح وجدا المكان خاليا، لم يجدا الكنز الذي تركته لهما أمهما، فشعرا بموتها مرة ثانية وكأنها توفيت مرتين، فبكيا كثيرا"[4] وهذا جعلهم يحسون بالفقد و عدم الأمان مرة أخرى، مما زاد من شعورهم باليتم والحزن والخذلان والشعور بالظلم. فالعنف النفسي في بعض الأحيان يكون أشد قسوة من العنف الجسدي، لهذا حذرنا الله سبحانه وتعالى من قهر اليتيم لقوله: ﴿**فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلاَ تَقْهَرْ**﴾[5].

كما نرى غياب دور الأب في حماية أبنائه الذي من المفترض أن يكون مصدرا للأمان والحماية لهم، إلا أنه لم يقف في وجه الظلم الذي تعرض له الطفلان "فزوجة الأب كانت الشر الذي أصاب

---

[1] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص15.

[2] المرجع نفسه، ص 15.

[3] المرجع نفسه، ص 18.

[4] المرجع نفسه، ص16-17.

[5] سورة الضحى، الآية 09.

العائلة بعد فقدان الأم، فإلى جانب الحرمان يصطدم الأطفال بزوجة الأب التي طال تأثيرها حتى على الأب نفسه حين خضع لسلطتها وامتثل لأوامرها"[1] المتمثلة في أقصى مشاهد الحزن والألم والقسوة، حينما قرر الأب موافقة زوجته في طرد أطفاله خارج المنزل، فقد جهز الشيخ ابنه ظريف وابنته مرجانة للرحيل، قصدوا الغابة ترافقهم الدموع، وفي نهاية الدرب الزراعي الملتوي قرب سفح الجبل ودعهما الشيخ بشهقات حزينة"[2] فهنا تعرض الطفلين إلى عنف مباشر يتمثل في الطرد القصري وتركهم في الغابة وهي بيئة خطيرة ما يعني تعريض حياتهم للخطر وتركهما لمصيرهما في عالم قاس جدا ومصير مجهول.

كما مُثِّل عنفًا معنويًا شديدًا على الطفلين عند اختيار الأب أن يرضي زوجته على حساب تشتت أبنائه رغم علمه بالظلم الواقع عليهم، إلا أنه لم يدافع عنهم أو يحميهم. وهذا ما جعل الطفلين يشعران بالحزن الشديد والخوف والضياع، فقد كان عنفا نفسيا شديدا أثر عليهما حينما تخلى عنهما في مكان موحش من شخص من المفترض أن يكون ملجأهما ويحميهما ويقوم برعايتهما. وهذا يدل على أن "للأبوين أهمية كبيرة في تربية مطالب أساسية وجوهرية في تنشئة الطفل تنشئة أسرية وخاصة الأب لما له دور كبير في أن يكون قدوة يحتذي بها الأبناء وصورته في نظرهم عظيمة لا توازيها عظمة"[3] لأن الأب يلعب دورا كبيرا في نفسية وشخصية أطفاله، فهو الذي يعزز الثقة بالنفس والشعور بالأمان العاطفي.

بعد تركهم في الغابة واجها الطفلين مخاطر عديدة تتمثل في الضياع، الخوف من المجهول، القلق من الوحدة والانعزال، فهو شعور مؤلم لطفلين صغيرين، حيث: "كان التعب قد أخذ موضعه منهما فجف ريقهما عطشا والْتَوَتْ أمعاؤهما جوعا وكادا يموتان عياءً وظمأً" مما يزيد من معاناة الطفلين بعد شرب ظريف من الوادي السحري فتحول إلى غزال، "اندهشت لذلك أخته وبكت بكاءً مرا وحزنت

[1] حرايز العلجة: صورة الطفولة في الحكاية الشعبية، بقرة اليتامى أنموذج، مرجع سابق، ص45.

[2] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص 20.

[3] حرايز العلجة: صورة الطفولة في الحكاية الشعبية، بقرة اليتامى أنموذجا، مرجع سابق، ص44.

لذلك حزنا عميقا واشتدت حيرتها على أخيها"[1] هذا ما جعلها في خوف وقلق مستمر على أخيها وإحساسها بالوحدة والمسؤولية والضعف وتعرضها لصدمة عند تحول أخيها إلى غزال، مما زاد شعورها بالذنب اتجاهه لأنها لم تستطيع حمايته فأثر على نفسيتها بشكل ثقيل وآثر على صحة أخوها بشكل واضح عند فقدان شكله البشري.

مع مرور الأيام تزوجت مرجانة من السلطان وأصبحت لها مكانة تتويجا لمعاناتها الطويلة وصبرها وتضحياتها من أجل حماية أخيها بعدما تعرضت للظلم والوحدة والقهر...، لكن سرعان ما تعرضت هي وأخيها إلى عنف مادي بشكل بشع من طرف أختهم عسلوجة، فقد حاولت التخلص من الاثنين فعندما: "اشتعلت نار الغيرة في فؤادها فأظلمت الدنيا أمام عينيها ولم تشعر بالراحة إلا بعد أن دفعت بالسلطانة إلى أعماق البئر"، كما طلبت عسلوجة بذبح ظريف فطلبت "سبع قدور لتقديم الغزال وجبة شهية توضع على مائدة السلطان"[2].

فنرى تعرض الأخوين إلى العنف بشكل واضح حين حاولت أختهم قتلهم وهذا يعتبر أشد أنواع العنف الذي يمكن أن يتعرض له، "فقد شكلت قضية الطفل اليتيم في حكاية بقرة اليتامى المعاني الإنسانية في أكثر صورها مصداقية وشفافية تفاصيل المأساة التي يعاني منها الطفل اليتيم وهي من القضايا الواقعية التي تشعل نار الحزن والحصرة والآلام بما يكتنفها من حزن حين تنبض الصورة بالأحلام المتكسرة والمعاناة المريرة"[3].

فقد عانا الطفلان من أشد أنواع التعنيف المادي والمعنوي خاصة لأنهم أطفال يتامى لا حول ولا قوة لهم، كما عانوا من القهر والظلم والإهانة وحرمانهم من أبسط حقوقهم في الأكل والشرب وهذا ما يعكس غياب الرحمة والعدل واستغلال الضعفاء بدل حمايتهم وهذا سلوك مرفوض دينيا وأخلاقيا.

[1] المرجع السابق، ص21.
[2] المرجع نفسه، ص28.
[3] المرجع نفسه، ص44.

تعد حكاية "بقرة اليتامى" من النماذج السردية الثرية بالقيم التربوية والتوعوية الموجهة للأطفال، إذ تقدم صورة مكثفة للصراع بين الخير والشر ليمكنه من التمييز بين السلوكيات السيئة والخيرة، وهذا ما يجعل "تثقيف الطفل وتنميته وتنشئته على أسس سليمة"[1] حيث من أبرز ما يلفت في هذه الحكاية هو تصويرها الواقع الذي يمر على الطفل اليتيم من حيث الصراع بين فقدان الأمان من جهة والبحث عن الاحتواء من جهة أخرى ومواجهة الصعوبات إلا أنه يتغلب عليها في نهاية الحكاية، هذا يجعل الطفل يفهم أن "الحياة عبارة عن مجموعة من التحديات المتعاقبة التي عليهم مواجهتها والتغلب عليها"[2] إذ أن الصعوبات جزء من الحياة والتغلب عليها يصنع منه شخص أقوى وأكثر نضجًا.

كما تبرز الحكاية مبدأ تربويا مهما يغرس في ذهن الطفل وهو أن الشر لا يدوم وأن الأفعال السيئة تعود على صاحبها بالعقاب مثل ما حصل مع عسلوجة وأمها في نهاية الحكاية بأخذ جزاء أعمالهم الشريرة حيث "كان عقاب الفتاة عسلوجة على فعلتها الشنعاء النفي الدائم خارج السلطنة"[3] هذا يعلم الطفل أن الظلم لا يدوم وأن العدالة تنتصر دائما وأن من يسلك طريق الأذى والحقد لابد أن يلقى نفس المصير في النهاية وأنه "ينبغي عليه نصرة المظلوم والعمل على إظهار الحق"[4].

كما صورت لنا الحكاية أن البقرة لم تكن مجرد حيوان بل كانت مصدرا للحماية والرعاية والعطاء غير المشروط لطفلين، وهذا يظهر "صدق العواطف التي تظهر فيها الحيوانات معينة للإنسان وهذا ما نلمسه من خلال البقرة الحاضنة"[5] وهذا يجعل الطفل يدرك حاجته للحيوان وأنه كائن يساهم في استقرار الحياة ويجب معاملته بالرفق والرحمة، فيربى الطفل على حس المسؤولية تجاه الكائنات الضعيفة.

---

[1] حرايز العلجة: صورة الطفولة في الحكاية الشعبية، بقرة اليتامى أنموذجا، مرجع سابق، ص36.

[2] جلال معوش: اشتغال متخيل الحمولات الثقافية في الحكاية الشعبية الموجهة للطفل في الجزائر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 1، 2020، ص385.

[3] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص 29.

[4] جلال معوش: اشتغال متخيل الحمولات الثقافية في الحكاية الشعبية الموجهة للطفل في الجزائر، مرجع سابق، ص386.

[5] سهام سلطاني، عبد اللطف جنى: الاتساق الثقافي المضمرة في الحكايات الشعبية، مرجع سابق، ص204.

كما تبرز الحكاية قيمة الأخوة الصادقة التي تزرعها في الطفل من خلال العلاقة العميقة التي تجمع الأخوين ظريف ومرجانة وتمسك كل منهما بالآخر رغم المحن والصعوبات يعلمان الطفل قيمة التضامن الأسري والروابط العاطفية التي تبنى على الحب والتضحية.

نرى أيضا في الحكاية أن الطفل ظريف عند شربه للماء الذي حذر من شربه لأنه لم يستطع تمالك نفسه "تحول إلى مخلوق آخر يشبه الغزال"[1] وتجرده من صفاته البشرية هذا ما يجعل الطفل يدرك المصير المر الذي يلقاه حين يتبع رغباته من ملذات وغيرها"[2]، كما يحمل هذا الجزء أيضا من الحكاية قيمة مهمة وهي الدعوة للتمسك بالحياة وبأسباب البقاء فيها لأنه رغم تحول الطفل إلى غزال ظل متمسك بالحياة والمحاولات الكثيرة في البحث عن الدواء جعله في الأخير يحقق غايته بإعلان "الأطباء والحكمة عن اكتشاف دواء جديد يعيد للشاب ظريف هيئته البشرية الأولى"[3] ومن خلال هذا "يفهم الطفل المتلقي عاجلا أم آجلا أن المرض أو التشوه مهما كان مستعصيا فإنه يمكن الشفاء منه بتظافر الجهود والأخذ بالأسباب والسعي من أجل العلاج"[4] فيمكنه من استخلاص قيمة تربوية مهمة تتجلى في روح التفاؤل والسعي.

كما يرسخ في ذهن الطفل من خلال هذه الحكاية صورة مثالية للسلطة الحامية للحق والمدافعة عن الضعفاء كما يشير على السلطان في الحكاية عند قوله "هات ما عندك أيها الرجل، إن كنت مظلوما فأنا منصفك وإن كنت مسلوب الحق أنا راده لك"[5] وهذا يقدم صورة إيجابية عن الحاكم لطفل لترسخ عنده "فكرة حاجة الانسان في حياته لنظام حكم يقوم على العدل وإعطاء كل ذي حق حقه"[6].

---

[1] المرجع السابق، ص21.

[2] جلال معوش: اشتغال متخيل الحمولات الثقافية في الحكاية الشعبية الموجهة للطفل في الجزائر، مرجع سابق، ص387.

[3] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص 29.

[4] جلال معوش: اشتغال متخيل الحمولات الثقافية في الحكاية الشعبية الموجهة للطفل في الجزائر، مرجع سابق، ص387.

[5] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص 24.

[6] جلال معوش: اشتغال متخيل الحمولات الثقافية في الحكاية الشعبية الموجهة للطفل في الجزائر، مرجع سابق، ص390.

5.3 ملخص الحكاية الشعبية الأميرة السجينة:

"كان يا مكان في قديم الزمان في دولة بعيدة تحيط بها البساتين، كان هناك ملك يبث الاطمئنان في القلوب ونشر الأمان في سائر أنحاء المملكة، جلس الملك يفكر في عريس لابنته الوحيدة "كنزة"، ليكون اختياره موفق فقد كان هناك مواكب من العرسان التي تتوافد عليه، فجأة راودته فكرة حول موضوع زواج ابنته فقرر إجراء امتحان والفائز يصبح صهرا له.

فكان مهرها سهل لكن يصعب إيجاده، جاء يوم الامتحان فجلس الملك على كرسيه حاملا جرابا وبداخله شيء مجهول، من يعرفه يكون هو صاحب الحظ، تقدم حشد من الفرسان يجربون حظوظهم لكنهم اخفقوا في الامتحان، وفي نهاية المنافسة جاء إلى القصر شاب وسيم يرتدي ملابس جميلة، يملك ابتسامة مشرقة ورغب في المشاركة لمعرفة ما بداخل الجورب، فحين رأته الأميرة أعجبت بجماله فراحت تشير له ما بداخل الجورب فكانت تبدي له في يدها وردة حمراء، فأجاب الشاب الوسيم قائلا: "يوجد وردة حمراء داخل الجراب"، فرح السلطان وهنأه على النجاح ثم زوّجه ابنته كنزة، فأقيمت الأفراح المليئة بما لذ وطاب.

وفي يوم من الأيام في صباح باكر تحول الشاب إلى أصله، وظهر على حقيقته وحش غابي، خطف الأميرة بالقوة إلى قمة الجبل بعد أن ربط فمها كي لا تستطيع الصراخ وحبسها في قلعته وأرهبها بتهديداته المخيفة.

حزن السلطان لغياب ابنته الوحيدة، وما زاد في حزنه أنه لا يعلم شيء عنها، جلس يفكر لساعات طويلة حتى جاءته فكرة، وهي الحمامة البيضاء التي تحمل البريد إلى الأمراء في كل أنحاء البلاد، فراح يكتب رسالة وعلقها على رجلها اليسرى قائلا لها ابحثي عن ابنتي في كل مكان بالمعمورة ولا ترجعي إلى القصر حتى تسلميها الرسالة وتأتي بأخبارها، طارت الحمامة محلقة في السماء تبحث عن الأميرة الغائبة حتى وصلت إلى قلعة مخيفة، فبدأت تحوم حول القلعة حتى لمحت الأميرة كنزة مع ابتسامة حزينة مرسومة على وجهها الذابل، راحت الأميرة مستبشرة برؤية الحمامة كسجينة اقترب موعد

خروجها، احتضنتها بدموع الشوق والألم ثم اكتشفت الرسالة فأخذتها وقرأتها، وكتبت الرد إلى والدها لتخبره مرارة العيش والمعاناة التي تمر بها وبأنها نادمة كثيرا لزواجها واختيارها المتسرع للجمال الذي أغراها، طارت الحمامة حاملة الرسالة إلى السلطان، مسك السلطان الرسالة فرحا، وعند قراءتها حزن واحتار ماذا يفعل؟ فطلب إحضار "الشيخ المدبر" ليشير له ماذا يفعل لإنقاذ ابنته فدلّه على فرسان يثق بهم، ذهب السلطان مسرعا إلى الفرسان الشجعان وروى لهم مرارة المعاناة التي يمر بها بعد اختطاف ابنته وطلب مساعدتهم ووعدهم بالثّراء والجاه الذي يريدونه إن وافقوا.

قاد الأخ الأكبر اخوته حيث كان يمتاز بالذكاء والفطنة، وهم يمشون خلف الحمامة يقطعون الجبال والأنهار وما هي إلا أيام حتى رأوا على قمة الجبل قلعة مخفية تدخل الفزع في قلب كل من يراها لكن الإخوة لم يتأثروا لذلك وواصلوا مهمتهم، وقف الإخوة يتشاورون ويخططون، وفي منتصف الليل تسلل الإخوة داخل القلعة بواسطة حبل طويل تعلقوا به ثم نزلوا داخل القصر في هدوء تام وراحوا يتبعون شخير الوحش فوجدوا الأميرة وضفائر شعرها مربوطة بيده، مستسلمة يائسة، شاحبة الوجه، مدّ الشاب يده محاولا فك ضفائرها فاستيقظت الأميرة مذعورة لكن الشاب طمأنها، فاستبشرت بخلاصها من السجن وسارعت للهروب معهم واختفوا في الغابة فقرروا أخذ قسطا من الراحة فناموا.

تحسس الوحش الفراش فلم يجد الأميرة، فزع وخرج إلى الغابة يكسر الأغصان ويرمي الحجارة، شعر به الإخوة السبعة فاستيقظوا من نومهم حائرين، الوحش يتقدم نحوهم والشر يتطاير من عينيه لكن الشباب بقوتهم وشجاعتهم والمهارة التي يملكونها انهالوا عليه بضربات السيوف حتى مزقوه ...

فعادوا بالأميرة إلى القصر، فرح السلطان فرحا عظيما وأقام حفلا متواصلا وكافأ الإخوة السبعة لعملهم، وتزوجت الأميرة من الأخ الأكبر قائلة إن الرجل في عقله وذكاءه وحسن خلقه وليس في جسمه وجماله"[1].

[1] قنيفي مليكة، حكايات شعبية بمنطقة قالمة، إجراء المقابلة وتدوين الحكايات، بوجمعة منال، قالمة، مارس 2025، الساعة 21:00.

6.3 تجليات العنف على مستوى العنوان:

العنوان مركب من كلمتين "الأميرة" و"السجينة"

الأميرة: عادة ما تدل على المكانة العالية والامتياز الاجتماعي فمن "خلال العناوين الكثيرة للحكايات الشعبية التي يكون أحد ألفاظها من الأمراء والسلاطين والحكام يتبين طبيعة الحمولة في تلك الحكاية ويبدو أن أغلبها تقدم صورة إيجابية عن الحاكم"[1] وبالتالي فإن الأميرة رمز النبل والشخصية المثالية.

السجينة: تشير إلى فقدان الحرية دون الإرادة والتعرض للظلم والحرمان والقسوة.

وبالتالي عنوان الأميرة السجينة يلمح منذ البداية على أن هذه الأميرة مسجونة فالعنوان يوحي بأن هناك اضطهادا أو ظلما خفيا، لأن الأميرة عادة تتمتع بمختلف الصلاحيات المطلقة التي تخوّلها أن تمارس السلطة كيفما شاءت ومتى شاءت. ولكن هنا حدثت مفارقة دلالية جعلتنا نتساءل عن طبيعة سبب جعل هذه الأميرة سجينة؟ والأكيد أن أحداثها ستوحي بالكثير من مظاهر وتجليات العنف الذي مورس عليها بمختلف أنواعه، حتى أصبحت على هكذا حال.

7.3 تجليات العنف على مستوى الشخصيات:

نجد في حكاية الأميرة السجينة أن الشخصيات الوسيط الأساسي التي تم من خلاله نقل الرسالة الضمنية والتي تتمثل في الشخصيات الشريرة والشخصيات الخيرة وشخصيات البطل والبطل المزيف، فقد تجلت مظاهر العنف بشكل واضح على مستوى هذه الشخصيات فمن بينها شخصيات تمارس العنف وأخرى تتعرض له.

[1] المرجع السابق، ص 390.

1.7.3 الشخصية البطلة:

الأميرة كنزة:

هي شخصية خيرة تكون الابنة الوحيدة لسلطان، شابة وجميلة تنتمي إلى الطبقة المالكة تجسد صورة المرأة التي خدعت بالمظاهر ثم وجدت نفسها ضحية لواقع مر قائم على العنف والخداع، فقد انجذبت في البداية إلى شاب جميل المظهر بدا عليه التواضع فتزوجته دون تمعن في أخلاقه، وسرعان ما انقلب هذا الزوج إلى وحش غابي فتحكي "مرارة العيش والمعاناة التي تمر بها عند الوحش (الشاب). لقد ندمت كثيرا على زواجها واختيارها المتسرع للجمال الغادر"[1] لأنه مارس عليها شتى أنواع العنف المتمثل في الخطف، الحبس، التهديد، وسلب الحرية لتحول حياتها إلى معاناة، فهي تعتبر ضحية تعنيف بسبب سلب حريتها.

2.7.3 الشخصيات الشريرة:

الشاب (المتوحش):

تبرز شخصية الوحش بوصفها تمثيلا للعنف في أكثر صورة خفاء ودهاء فقد ظهر بداية في صورة "شاب وسيم يرتدي ملابس متواضعة تسبقه ابتسامة مشرقة التي تخفي الثقة والشجاعة"[2] وبعدما تزوج من الأميرة كنزة "تحول الشاب إلى أصله إلى صورته الحقيقية وحش غابي"[3] هذا ما يدل على شخصيته المخادعة التي تتقن التمويه والتلاعب بإخفاء طبيعته العدوانية المرعبة، "فقد قام بخطف الأميرة بطريقة بشعة عنوة إلى قمة الجبل بعدما كمم فمها بقطعة من القماش كي لا تستطيع الصراخ وفي قلعته أغلق حولها كل الأبواب الموصدة بالحديد وأرهبها بالتهديد والوعيد"[4] مما يدل على شخصيته المتسلطة المهووسة بالسيطرة والهيمنة فهو يمثل مصدر للعنف والاستبداد عندما قام بخطف الأميرة عنوة دون رغبة

---

[1] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص 36.
[2] المرجع نفسه، ص 34.
[3] المرجع نفسه، ص 34-35.
[4] المرجع نفسه، ص 35.

منها بشكل بشع فهذا يعتبر أعلى درجات العنف والوحشية ويكشف عن جوانب أعمق وأكثر ظلمة في شخصيته القاسية، كما اعتمد على الترهيب والتهديد مما يجسد عنف غير مباشر طبقه على الأميرة.

3.7.3 الشخصيات الخيرة:

الحمامة:

هي شخصية حيوانية من الشخصيات الخيرة في الحكاية وذكر أنها "حمامة السلام البيضاء، الحمامة الزاجلة حاملة بريد إلى الأمراء والسلاطين في كل البلدان"[1] فهي تحمل رمزية السلام والأمل والتحرر في الحكاية عندما قدم لها السلطان مهمة البحث عن ابنته، فكتب مخطوط وعلقه برجلها اليسرى وأوصاها قائلا: يا حمامة السلام هذا الكتاب خذيه أمانة إلى ابنتي المهاجرة، ابحثي عنها في الأرض والسماء" وهذا يعكس ثقة السلطان في حكمتها ووفائها، كما يبرز مكانتها الفعالة في الحكاية، "طارت الحمامة تقطع الجبال والوديان، تمر على القصور والجسور والمدن والقرى باحثة عن الأميرة الغائبة تواجه العواصف، وزمهرير الرياح، ورذاذ المطر"[2]، وهذا دليل على صفات الإخلاص والشجاعة والمثابرة في مواجهة الصعوبات دون أن تتراجع عن مهمتها، مما يعكس قوة إرادتها وصدق وفائها بإيصال الرسالة للأميرة، كسرت جدار الصمت المفروض على الضحية فاستطاعت هذه الأخيرة أن تكتب لأبيها عن "مرارة العيش والمعاناة التي تمر بها عند الوحش (الشاب)، طارت الحمامة عائدة بالمرسول والأخبار إلى السلطان"[3]، فقد لعبت دورا حاسما في كسر دائرة العنف من خلال إيصال رسالة الأميرة وكشف مكان احتجازها، مما يجعل من الحمامة رمزًا للإنقاذ السلمي ووسيلة فعالة للتخلص من هيمنة الوحش وظلمه وتنقذها من العزلة والعنف.

---

[1] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص 35.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

[3] المرجع نفسه، ص 36.

الشيخ المدبر:

يعتبر من الشخصيات المساعدة حيث "يصور متخيل الحكاية الشعبية الجزائرية عدة قيم اجتماعية كالتعاون والنصح، فالمساعدة كثيرا ما يتلقاها البطل من نموذج الشيخ، المدبر، الخبير والمتلقي يتبع نفس المنهج في واقعه فيتصور عادة بأن الشيخ شخصية مساعدة بالنسبة له ولو معنويا"[1] ففي حكاية الأميرة السجينة الشيخ المدبر يمثل العقل والتخطيط والخبرة لإنقاذ الأميرة من سجنها، فكان له دور كبير في حماية وإنقاذ الأميرة من العنف الذي تتعرض له حين منع استعمال القوة لاستعادتها حيث "لم يوافق على إرسال الجيش إلى القلعة الحديدية لأن الشاب المتوحش قد ينتقم من الأميرة عند رؤية الجنود قادمين نحوه" بل نصحه "بالذهاب إلى القلعة والتسلل داخلها بحكمة وشجاعة، ودله على فرسان يثق فيهم"[2] من أجل إنقاذ الأميرة. وهذا يدل على خبرته المحكمة في تحليل الوضع بعقلانية ووضع خطة محكمة لإنقاذ الأميرة والحرص على عدم تعرضها للعنف، مما يعكس شخصية متزنة حكيمة واعية مواجهة للعنف.

شخصيات الفرسان السبعة:

هم سبعة إخوة من الشباب يمتازون بالقوة والشجاعة والحكمة، لهم دور كبير في إنقاذ الأميرة من يد الشاب المتوحش، رغم أن منظر القصر الذي تسجن فيه الأميرة" كان مرعبا يدخل الفزع في قلوب المشاهدين لكن الإخوة السبعة لم يتأثروا لذلك ولم يثن عزمهم الشكل الخارجي الرهيب"[3] وهذا يجسد شجاعتهم والشهامة التي يملكونها، وعدم تراجعهم عن وعدهم بإنقاذ الأميرة رغم بشاعة القصر يعكس فيهم شخصية وفية تملك المسؤولية، كما يجسد موقفا أخلاقيا وإنسانيا ضد الاستبداد ومواجهة العنف، فقد توّج هذا الالتزام بالفعل عندما قام الأخ الأكبر "بفتح الأبواب المغلقة والوصول إلى مخدع الوحش حيث وجد الأميرة" وأنقذها لأنه كان "يمتاز بدقة النظر وسداد الرأي وحنكة عالية ودهاء

[1] جلال معوش: اشتغال متخيل الحمولات الثقافية في الحكاية الشعبية الموجهة للطفل في الجزائر، مرجع سابق، ص389-390.

[2] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص 36.

[3] المرجع نفسه، ص 38.

كبير"[1] مكنته من تجاوز الوحش وإنقاذ الأميرة هذا ما يعكس تنسيقا بطوليا وجماعيا يقف في وجه العنف ويؤكد أن قوة الخير الموجودة عند الفرسان قادرة على كسر القيد وتحرير المسجون، بصفات جعلت منهم قوة مضادة للعنف.

شخصية الأب (السلطان):

يتصف بشخصية عادلة ومنصفة ويتسم بالحكمة والرزانة، يتعامل مع رعيته بروح المسؤولية والرحمة، حيث كان "يبث الاطمئنان في القلوب ونشر الأمان في سائر أنحاء المملكة"[2]. هذا ما يدل على إقامة العدل بين الناس دون تفرقة، فقد كان سلطان ذا شخصية خيرة "فالحكايات الشعبية التي يكون أحد ألفاظها من الأمراء والسلاطين والحكام يتبين طبيعة الحمولة في تلك الحكاية ويبدو أن أغلبها تقدم صورة إيجابية عن الحاكم"[3] فهو يحرص على نصر القيم النبيلة كالعدل والمساواة.

وفعلا هذا ما أظهره عند اختفاء ابنته يدل على مسؤوليته الكبيرة وعلى حرص أبوي قوي، تجلى دوره في اتخاذ خطوات حازمة للبحث عنها وإنقاذها، من بينها إرسال الحمامة لتقصي أثرها وطلب منها "أن تبحث عنها في الأرض وفي السماء، في كل مكان بالمعمورة ...، ولا ترجعي إلى القصر حتى تبليغ الرسالة وتأتي بأخبار زينة البنات"[4]، وهذا يعكس المسؤولية الأبوية لأنه لم يتخلى عن ابنته رغم غموض مصيرها ظل يبحث عنها بإصرار وحسن تدبير واختياره لوسائل ذكية لإنقاذ ابنته دون أن تتعرض للأذى، وهذا ما يظهره عندما عرف مكان حبس ابنته لم يندفع بعنف أو تهور واختار الشيخ المدبر يشير عليه قصد إنقاذ ابنته، وعندما دله على الفرسان الشجعان "ذهب السلطان حيث العجوز وروى لها مرارة معاناته بعد اختطاف ابنته ووعدها بالعيش النعيم هي وأولادها إن أعادوا له فلذة كبده الأميرة كنزة"[5] ومن كل هذه المحاولات تعكس شخصية السلطان نموذج الأب المثالي والحاكم الحكيم،

---

[1] المرجع السابق، ص 38.

[2] المرجع نفسه، ص33.

[3] جلال معوش: اشتغال متخيل الحمولات الثقافية في الحكاية الشعبية الموجهة للطفل في الجزائر، مرجع سابق، ص390.

[4] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص 35.

[5] المرجع نفسه، ص36.

فقد أظهر عزيمة لا تلين في محاولاته المتكررة، مما يكشف هذا الإصرار عن طابعه الإنساني العميق وحرصه على التدبير يبرزان روح القيادة والمسؤولية، وتقدم نموذج يقاوم العنف بالصبر والتخطيط.

8.3 تجليات العنف على مستوى الأحداث:

تبدأ الحكاية بوضع مستقر تصف فيه أجواء "دولة شامخة في عزها، هادئة في سير نظامها السياسي والاجتماعي"[1] كان يعيش فيها السلطان وابنته الوحيدة كنزة.

وعندما قرر السلطان تزويج ابنته تقدم إليه "حشد من الفرسان يطلبون يد الأميرة"، وكانوا يتنافسون عليها، وفي نهاية المنافسة "قدم إلى القصر شاب وسيم يرتدي ملابس متواضعة تسبقه ابتسامته المشرقة"[2] وبهذا استطاع الشاب استغلال مظهره الخارجي وجاذبيته ليوقع الأميرة في فخه لكي يستطيع الزواج منها "وفعلا حينما رأته الأميرة أعجبت بجماله"[3] وتزوجت منه وبعد مدة "تحول الشاب إلى أصله، إلى صورته الحقيقية وحش غابي"[4] فقد تم الكشف عن الوجه الحقيقي للشر الذي كان يخفيه، وهذا التحول يكشف أن الجمال الخارجي لم يكن إلا قناعا يخفي خلفه طبيعته الشرسة وهمجيته ، "فالانطباع الأول عن شخصية ما ليس معيارا للحكم عليها بالخير والشر لأن الانطباع الأول الذي ينشأ عن شخصية ما بمجرد النظر إليها أو وصف مظهرها أمر غير صحيح"[5]. فالشر قد يختفي خلف أجمل الوجوه، وهذا ما يعمق الألم النفسي الذي ستتعرض له الأميرة.

بعد أن انكشفت حقيقة الشاب الوسيم وتحوله إلى وحش غابي قام بخطف الأميرة بهذا "تعلن الحكاية في هذا المقطع التطور الحاصل في حركتها"[6] فقد قام الوحش "بحمل الأميرة عنوة إلى قمة الجبل بعدما كمم فمها بقطعة من القماش كي لا تستطيع الصراخ وفي قلعته أغلق حولها كل الأبواب الموصدة

---

[1] المرجع السابق، ص32

[2] المرجع نفسه، ص34.

[3] المرجع نفسه، ص34

[4] المرجع نفسه، ص34-35.

[5] جلال معوش: اشتغال متخيل الحمولات الثقافية في الحكاية الشعبية الموجهة للطفل في الجزائر، مرجع سابق، ص383.

[6] منى سرور عبد العزيز: دراسة مورفولوجية في الحكاية الشعبية الفتاة الخرساء والزوجة الصادقة أنموذجا، رسالة المشرق العدد 01، ص271.

بالحديد وأرهبها بالتهديد والوعيد"[1] وهذا يعكس عنفا ماديا ومعنويا مباشرا تعرضت له الأميرة، الجسدي المتمثل في تكميم فمها عنوة لمنعها من المقاومة وطلب النجدة وهذا يعتبر اعتداء على الحرية الجسدية، أما العنف النفسي فيتمثل في حبسها داخل قلعة مخيفة لتصبح معزولة عن العالم خائفة، مذعورة، تعيش تحت التهديد دائما ما يولد حالة من الرعب والقلق وانعدام الأمان مما يؤدي إلى التأثير على حالتها النفسية.

وما حصل للأميرة جعل أباها السلطان في حالة "حزن لغياب ابنته الوحيدة ومما زاد في حزنه وعذابه جهله بمصيرها وأخبارها".[2] فهو رغم نفوذه لا يتمكن من حماية وإنقاذ ابنته، هذا العجز يبقيه في حالة نفسية من الألم الدائم ووضعه في موضع العجز.

بقاء الأميرة مسجونة داخل القلعة المهجورة ومواصلة معاناتها، هذا الوضع يجسد أقصى درجات العنف، وفي وسط هذا العنف النفسي والجسدي الذي كانت تعيشه الأميرة ظهرت الحمامة جالبة معها الأمل والخلاص، فقد لعبت الحمامة دور الوسيط في كسر دائرة العنف بنقل رسالة الأميرة إلى والدها "تحكي له مرارة العيش والمعاناة التي تمر بها عند الوحش الشاب فقد ندمت كثيرا على زواجها واختيارها المتسرع للجمال الغادر"[3]. وهذا يمثل عنف معنوي ناتج عن لوم الذات وتأنيبها، وهو من أبشع أشكال العنف النفسي، حيث تصبح الضحية في صراع داخلي مع نفسها فترى أنها المسؤولة عما حدث لها.

بعد معرفة السلطان مكان الأميرة، طلب من الشيخ المساعدة فهو يكون "مصدر تقديم النصح والارشاد لما له من خبرة وتجربة في الحياة"[4] حيث له دور الموجه والمساعد في مواجهة العنف بأقل الخسائر، حيث منع من استعمال العنف لاستعادة الأميرة، "فلم يوافق على إرسال الجيش إلى القلعة الحديدية لأن الشاب المتوحش قد ينتقم من الأميرة عند رؤية الجنود قادمين نحوه"[5] وهذا لتفادي عنفا

---

[1] عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص 35.

[2] المرجع نفسه، ص 35.

[3] المرجع نفسه، ص 36.

[4] جلال معوش: اشتغال متخيل الحمولات الثقافية في الحكاية الشعبية الموجهة للطفل في الجزائر، مرجع سابق، ص389.

[5] عائشة بنت المعمورة: رابح خدوسي، بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص 36.

مضاعفا قد يؤدي إلى مأساة أكبر بدلا من المواجهة المباشرة التي قد تؤذي الضحية، دله على مجموعة من الفرسان الشجعان لإنقاذها.

فللفرسان دورا حاسما في التصدي للعنف الذي مثله الوحش، حيث واجهوه بشجاعة من أجل إنقاذ الأميرة من الخطر الذي كان يهدد حياتها بعد "خوض المغامرة وعبور المجهول للقضاء على الخصم وتحقيق الشيء المرغوب، وبعد مرور لحظات متأزمة وعصيبة يتمكنوا من تجاوزها"[1]، استطاع الأخ الأكبر بمهارته ودهائه الوصول إلى الأميرة المحجوزة "حيث وجد الأميرة وضفائر شعرها مشدودة بيده الغليظة، تنام الأسيرة وخصلات شعرها الذهبي متدفقة كالشلال الحزين على ظهرها، مستسلمة، بائسة، شاحبة الوجه نحيفة الجسم"[2]، هذا السلوك يكشف عن ممارسة العنف النفسي والجسدي الذي تعرضت له، المتمثل في محاولة السيطرة على الضحية وإبقائها تحت سلطة المعتدي بالقوة، وفي لحظة حاسمة تدخل الأخ الأكبر وتمكن من فك ضفائر شعرها "كي يهربوا حملوا الأميرة منهكة القوى بالتناوب وهي مغمى عليها من الخوف الممزوج بالفرح"[3]، وعند محاولة الفرسان الهروب من القصر اختفوا في الغابة لأخذ قسط من الراحة تعرضوا لهجوم من طرف الوحش حيث "اهتزت الأرض تحت أقدام الأخوة السبعة فاستيقظوا من نومهم حائرين، الوحش يتقدم نحوهم والشر يتطاير من عينيه"[4] هذا المشهد يبرز مرة أخرى طبيعة الوحش العدوانية والعنيفة ضد كل من يهدد سلطته أو يحاول تحرير ضحيته، لكن سرعان ما تدخل الفرسان للتخلص من الوحش "فانهالوا عليه بوابل من ضربات السيوف حتى مزقوه وطار رأسه متدحرجا على الأرض"[5] لإنقاذ الأميرة وإرجاع حريتها المفقودة، وهذا التدخل البطولي يعكس مواجهة فعلية للعنف وتجسيدا لقيم الشجاعة والتضحية فبفضل تدخلهم استطاعت الأميرة أن تتحرر من العنف المسلط عليها وتنعم بالأمان بعد معاناة الخوف والتهديد، ومن خلال هذا الحدث يتجلى الصراع الواضح

[1] جلال معوش: اشتغال متخيل الحمولات الثقافية في الحكاية الشعبية الموجهة للطفل في الجزائر، مرجع سابق، ص389

[2] عائشة بنت المعمورة: رابح خدوسي، بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص38-39

[3] المرجع نفسه، ص39.

[4] المرجع نفسه، ص 39.

[5] المرجع نفسه، ص40.

بين قوى العنف المتمثلة في الوحش وقوى الخير المتمثلة في الفرسان، الذين جعلوا من شجاعتهم وسيلة لإنهاء هذا العنف وإنقاذ الضحية، ليظهر الإخوة بذلك رمزا لقوى الخير التي تناهض العنف وتقف في وجه الجلاد.

عودة الأميرة إلى بيتها ومكافأة الأخوة السبعة وزواج الأخ الأكبر من الأميرة فقد "اختارت الشاب الذي فك قيدها وضفائرها من يد الوحش قائلة: جمال الرجل في عقله وليس في جسمه"[1] وبهذا "تنتهي الحكاية بواقعة التعرف على البطل ونيل المكافأة والزوجة الحسناء وتاج الملك، ينطبق هذا المسار السردي على آخر مقطع سردي من الحكاية"[2] وهذا يجسد العدالة والانتصار على العنف وهكذا تغلق الحكاية بدائرة من العدل والطمأنينة.

تعد حكاية الأميرة السجينة من الحكايات الشعبية الغنية بالمضامين التربوية والتوعوية خاصة للطفل، لزرع مفاهيم أخلاقية وإنسانية عميقة في ذهن الناشئة، فمن خلال قصة الأميرة التي خطفت وتعرضت لشتى أنواع العنف من قبل الشاب المتوحش يجعل الطفل يكون منذ الصّغر موقفا سلبيا عن العنف الناتج عن الاختيار السطحي المبني على المظاهر الخادعة لغياب الفطنة وسوء التقدير، مما يجعل الطفل يدرك ويتعلم بأن: "الانطباع الأول عن شخصية ما ليس معيارا للحكم عليه بالخير أو الشر لأن الانطباع الأولي الذي ينشأ عن شخصية ما بمجرد النظر إليها أو وصف مظهرها أمر غير صحيح"[3] إنما يتم النظر إلى الأفعال والأقوال وهذا ما جسدته حكاية الأميرة السجينة عند اختيارها المتسرع لجمال الشاب الغادر ولم تسأل عن علمه وأخلاقه.

من جهة أخرى تبرز الحكاية أهمية طلب النصيحة والحكمة من أهل الخبرة ويتجلى ذلك في الحكاية من خلال طلب السلطان: "إحضار الشيخ المدبر كي يبدي له عما يحس به ليشير عليه قصد

[1] المرجع السابق، ص40.

[2] جلال معوش: اشتغال متخيل الحمولات الثقافية في الحكاية الشعبية الموجهة للطفل في الجزائر، مرجع سابق، ص382

[3] المرجع نفسه، ص383.

إنقاذ ابنته من الشاب المتوحش"[1]، هذا يعزز لدى الطفل فكرة أن طلب المساعدة "يمكن الوصول إليها غالبا من الأكبر سنا الذي خَبِرَ الحياة بكل تعقيداتها، فيصبح الطفل بذلك احتراما ووقارا للشخص الأكبر سنا منه"[2]، وأن طلب المساعدة من ذوي الخبرة ليس ضعفا بل تصرفا عقلانيا ومسؤولاً.

كما تبرز الحكاية قيمة العقل التي جسّدها الأخ الأكبر من الفرسان الذي أنقذ الأميرة لأنه كان "يمتاز بدقة النظر وسداد الرأي وحنكة عالية ودهاء كبير"، وهذا يعلّم الطفل بأن المرء يتفوق بعقله وحسن تدبيره وليس بقوته وجماله وأن "العقل والذكاء مفتاح كل النجاح وتفوق في الحياة"[3].

كما نجد الأخ الأصغر يقول لإخوته عندما اقترح أحدهم إشعال النار في الغابة للتخلص من الوحش "هل نسيت أن الشجرة مقدسة في أعرافنا ولا يجوز حرقها"[4]، هذه الفكرة تنمي عند الطفل الإحساس بالمسؤولية تجاه المحيط كما تحثه عن السلوكات الحسنة وأن نتائج أفعاله لا تكمن فقط في تحقيق غايته الشخصية.

كما تبين الحكاية عند قول الإخوة "يجب أن نواجه الوحش جميعا كرجل واحد"[5] للتخلص منه هذه العبارة تبين قيمة تربوية تتمثل في التضامن، فهذه الفكرة تقدم للطفل درسا سلوكيا واضحا، أن العمل الجماعي هو سر النجاح وأن التكاتف يضاعف القوة.

---

[1] عائشة بنت المعمورة، رابح فدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص36.

[2] جلال معوش: اشتغال متخيل الحمولات الثقافية في الحكاية الشعبية الموجهة للطفل في الجزائر، مرجع سابق، ص390.

[3] المرجع نفسه، ص383.

[4] عائشة بنت المعمورة، رابح فدوسي: بقرة اليتامى وقصص أخرى، مرجع سابق، ص40.

[5] المرجع نفسه، ص40.

الخاتمة

الخاتمة:

بعد رحلة بحثية حاولنا من خلالها التوغل في الحكايات الشعبية بمنطقة قالمة، والوقوف على تمثلات العنف وتجلياته، يمكن القول إن هذه المادة التراثية الغنية لم تكن مجرد سرد للتسلية او الترفيه، بل كانت مرآة حقيقية تعكس واقعًا اجتماعيًا، وتعبر عن العلاقات الإنسانية، خاصة فيما يتعلق بصراع الخير والشر عبر حكايات تتوارثها الأجيال، ومن أبرز النتائج التي توصلنا إليها ما يأتي:

- تظهر الحكايات الشعبية حضورًا بارزًا لمظاهر العنف خاصة في العلاقات الأسرية مثل عنف زوجة الأب تجاه الأبناء ما يعكس بنية اجتماعية مشحونة بالصراعات.
- يحمل العنف في الحكايات الشعبية دلالات تربوية وأخلاقية وتعلمية واجتماعية، لتعلم بطريقة فنية غير مباشرة كيفية التعامل مع الآخرين في المجتمع.
- تمثل الحكايات الشعبية آداة فعالة في نقل التمثلات حول العنف المادي والمعنوي فقد عبروا فيها عن تجاربهم في تصوير أحداث الحياة، وكانت لها صلة بأهل المنطقة وظروفهم.
- أغلب الشخصيات التي تتعرض للعنف تنتمي إلى فئات مستضعفة أيتام، فتيات، أطفال ما يؤكد رغبة المجتمع الشعبي في إظهار العنف الذي طبق على هذه الفئة.
- تؤكد الحكايات الشعبية أن الظلم لا يدوم وأن المعتدي ينال عقابه في النهاية.
- لأن الحكايات الشعبية تعتبر مرآة عاكسة لثقافة وتراث أي مجتمع من المجتمعات منذ القدم، فهي تتضمن العنف وإن بصورة مختلفة ومتفاوتة، بين الظاهر والرمزي والتعبيري والداخلي والخارجي ... وتبقى في العموم ذات هدف تعليمي، تعمل على تنمية خيال الطفل وأخلاقه وسلوكه.
- تكشف الحكاية الشعبية باعتبارها جنسًا فنيًّا شفويًّا عن تفاصيل الواقع المعاش والحياة القديمة في مرحلة ما تمَّ تداولها حتى وصلت إلينا جيلا بعد جيل، بما تنقله وتصوّره من أنظمة وأحداث ومواقف إنسانية متباينة.

- تؤكد الحكاية الشعبية على ضرورة تقويم سلوك الطفل حتى يصير مستقبلا فردًا صالحا في مجتمعه، لهذا ركزت على أطراف الصراع بين الخير والشّر، لتبيّن القيم الإنسانية والأخلاقية والتربوية والوعظية ...، وليس غريبا بذلك أن نراها تزخر بهذا الزخم الهائل من القيم والمتناقضات التي صوّرتها بفلسفة عميقة، وهذا ما يجعلنا نسعى ونرى ضرورة المحافظة عليها وعلى أدبنا وتراثنا الشعبي عموما بما تبقّى من أفواه أسلافنا، بما يكشف روحها وانتمائها البيئي والثقافي.

وفي الأخير ندعو الباحثين إلى الاهتمام وتكثيف الدراسات حول العنف في الأدب الشعبي باعتباره موضوعًا غنيًّا من حيث الدلالات ويعكس بنية تفكير المجتمع، كما ندعو إلى جمع الحكايات الشعبية الشفوية وتوثيقها خاصة في منطقة قالمة حفاظا على التراث الشعبي من الضياع.

كما ندعو إلى مقارنة الحكايات الشعبية في الثقافات الأخرى للكشف عن أساليب تمثيل العنف ومعالجته، أو حتى المظاهر الاجتماعية الأخرى، ليكون لها نصيب من الدراسة، فتسلط الضوء على نتائجها وآثارها على الفرد والمجتمع.

وهذا سيكون حرصًا على عدم ضياع أو تهميش الأدب الشعبي عمومًا، والعمل على إعادة إحيائه نظرا لأهميته وأدواره التي يؤديها.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

ثانيا: المعاجم والقواميس

1) ابن منظور أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي: لسان العرب، نشر أدب الحوزه، إيران، 1405 هـ، 1363، المجلد 9.
2) مجد الدين الفيروز أبادي: القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة، 1975-2008 م، المجلد الأول.

ثالثا: الكتب

1) ابراهيم الحيدري: سوسيولوجيا العنف والإرهاب، دار السافي، الطبعة الأولى، بيروت لبنان، 2015.
2) بسام موسى قطوس: سيمياء العنوان، وزارة الثقافة، ط1، عمان، الأردن، 2001.
3) سعيدي محمد: الأدب الشعبي بين النظرية والتطبيق، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر.
4) عائشة بنت المعمورة، رابح خدوسي، بقرة اليتامى وقصص أخرى، اتحاد الكتاب العرب، 2001، دمشق.
5) عبد الله بن أحمد العلاف، العنف الأسري وأثاره على الأسرة والمجتمع، المكتبة الشاملة الذهبية، 2019.
6) فضيلة الفاروق، تاء الخجل، دار الفرابي، بيروت، لبنان 1999م.
7) فلادمير بروب: مورفولوجيا القصة، تر: عبد الكريم حسن وسمير بن عمو، مورفولوجيا القصة، شراع للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، دمشق، 1996م، 1416هـ
8) محمد الهلالي، عزيز لزرق: العنف، دار توبقال للنشر، ط01، المغرب، 2009.

9) محمد بازري: العنوان في الثقافة العربية (التشكيل ومسالك التأويل)، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 1432هـ، 2011م.

10) نبيلة إبراهيم، أشكال التعبير في الأدب الشعبي، دار النهضة، مصر، القاهرة.

11) نرمين حسن السطالي: سيكولوجية العنف وآثاره على التنشئة الاجتماعية للأبناء. السعيد للنشر والتوزيع الطبعة الأولى، القاهرة 2018.

12) ياسمينة خضرا، الصدمة، ترجمة: نهلة بيضون دار الفارابي سيديا، ط1، بيروت، لبنان، 2007.

رابعا: الدراسات والمجلات

1) أوراس سلطان كعيد سلامي: الشخصية وتماثلاتها في رواية بقايا لصور لحنامينة، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، جامعة بابل، عدد 33، 2017.

2) جلال معوش، اشتغال متخيل الحمولات الثقافية في الحكاية الشعبية الموجهة للطفل في الجزائر، مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد 1، 2020.

3) جميل حمداوي: السيميوليفا والعنونة، مجلة عالم الفكر، العدد3، 1997.

4) جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات جامعة بغداد، ط2، 1413هـ، 1993م، ج1.

5) حرايز العلجة، صورة الطفولة في الحكاية الشعبية، بقرة اليتامى أنموذجا، مجلة المقري، جامعه المسيلة.

6) سمية أمزيان، مضامين الحكاية الشعبية في الجزائر، أطروحة دكتورة، جامعة أحمد بن بلة 1، وهران.

7) سهام سلطاني، عبد اللطيف جني: الأنساق الثقافية المضمرة في الحكاية الشعبية حكاية بقرة اليتامى انموذجا، مجلة الميدان للدراسات الرياضية والاجتماعية والإنسانية، العدد9، 2020، المجلد3.

8) عبد اللطيف محفوظ: العنوان والمعنى في القصة القصيرة جدا، مجلة الراوي، عدد26، ماي 2013.

9) محمد الهادي المطوي: شعرية عنوان كتاب الساق على الساق فيما هو الفارياق، مجلة عالم الفكر، العدد1، 1999.

10) مختار حسيني، الحكاية الشعبية، الأبعاد والقيم، بقرة اليتامى نموذجا، مجلة انسانيات، عدد 99، 2023.

11) منى سرور عبد العزيز، دراسة مورفولوجية في الحكاية الشعبية الفتاة الخرساء والزوجة الصادقة أنموذجا، رسالة المشرق العدد 01.

12) يمينة ناظر، مقاربة مورفولوجية لحكاية شعبية لمنطقة تيسمسيلت "بقرة اليتامى"، المدرسة الدكتورالية للأنثروبولوجيا، جامعة عبد الحميد بن باديس، مستغانم، العدد 02، 2015.

المقابلات:

1) قنيفي مليكة، حكايات شعبية بمنطقة قالمة، إجراء المقابلة وتدوين الحكايات، بوجمعة منال، قالمة، مارس 2025، الساعة 21:00.

فهرس الموضوعات

الفهرس

المقدمة: ..... أ-د

الفصل الأول: تمظهرات العنف

1. **مفهوم العنف:** 2
   1.1 لغة: 2
   2.1 اصطلاحا: 3
2. **العنف في علم الاجتماع** 4
3. **العنف في علم النفس** 6
4. **العنف في الفلسفة** 7
5. **العنف في الإسلام** 9
6. **أنواع العنف:** 10
   1.6 العنف المادي: 10
   2.6 العنف المعنوي: 11
7. **مظاهر العنف في الرواية العربية:** 12
   1.7 رواية الصدمة لياسمينة خضرا: 12
   2.7 رواية "تاء الخجل" لفضيلة الفاروق: 13
   3.7 رواية "ذاكرة الماء" لواسيني الأعرج: 14

الفصل الثاني: تمظهرات العنف في الحكاية الشعبية في منطقة قالمة

1. **مميزات الأدب الشعبي** 20
2. **تجليات العنف في الأدبي الشعبي:** 20
3. **تجليات العنف في الحكاية الشعبية:**..... 23
1.3 ملخص الحكايات الشعبية بقرة اليتامى: 25
2.3 تجليات العنف على مستوى العنوان: 28
3.3 تجليات العنف على مستوى الشخصيات 32
4.3 تجليات العنف على مستوى الأحداث:..... 39
5.3 ملخص الحكاية الشعبية الأميرة السجينة..... 46
6.3 تجليات العنف على مستوى العنوان: 48
7.3 تجليات العنف على مستوى الشخصيات: 48
8.3 تجليات العنف على مستوى الأحداث:..... 53
الخاتمة: 59

قائمة المصادر والمراجع:

الفهرس

الملخص:

تناولت هذه الدراسة موضوع العنف في الحكايات الشعبية بمنطقة قالمة، حيث استعرضت مختلف التعريفات للعنف من جوانب نفسية، اجتماعية، فلسفية ودينية، لتحديد أبعاده المتعددة، ثم قمت بتحليل العنف وتجلياته في بعض الروايات الأدبية قبل الانتقال إلى الأدب الشعبي الذي تطرقت فيه إلى الأمثال الشعبية وركزت فيه على الحكايات الشعبية، فاخترت عينة من الحكايات لدراسة مظاهر العنف فيها من حيث الأحداث، الشخصيات والعناوين، بهدف إبراز كيفية انعكاس العنف في المتخيل الشعبي وآثاره الثقافية والاجتماعية.

Abstract:

This study addressed the topic of violence in folk tales in the Guelma region. I reviewed the various definitions of violence from psychological, social, philosophical and religious aspects to identify its multiple dimensions. I then analyzed violence and its manifestations in some literary novels before turning to folk literature, in which I focused on folk tales, selecting a sample of tales to study the manifestations of violence in them in terms of events, characters and titles, in order to highlight how violence is reflected in the folk imagination and its cultural and social effects.